

# انھيار العلمانية

عيد الدويھيس



# انهايار العلمانية

عيد الدويھيس

## حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلم  
وجزى الله خيرا من طبع أو أعان على طبعه وغفر الله له  
ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الاولى مايو ٢٠٢١



انصار العلمانية

عيد الدويهي

## الفهرس

٧.....	مقدمة:
٩.....	علم وعلم و علم وعقل ورأي
١٧.....	لماذا المعارك الفكرية أولاً ؟
٢١.....	نحن نبحث عن المبادئ الصحيحة
٢٩.....	العلمانية هي الفلسفة لا العلم
٣٣.....	هذه هي العلمانية
٤٩.....	أحذر العلماني من عقله
٦٧.....	الانتقائية العلمانية
٧٣.....	العلمانية والكفر بطريقة ذكية
٧٧.....	أشباح العلمانية
٨١.....	مقارنة إدارية بين الإسلام والعلمانية
٨٥.....	الحرية المسمومة
٨٩.....	الصراع بين المبادئ والمصالح
٩٣.....	استغلال الدين سياسياً
٩٧.....	الديمقراطية المظلومة
١٠١.....	سراب الدولة المدنية
١٠٥.....	هل دمرت العلمانية الفرد والدولة ؟
١٠٩.....	أسباب ثقة العلمانيين بالعلمانية
١١٢.....	كتب للمؤلف

انصار العلمانية

عيد الدويهي

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

يأتي كتاب ”انهيار العلمانية“ بعد عدة كتب لي في نقد العلمانية وقد يقول قائل ألا يكفي ما ألفت من كتب في ذلك؟ وأقول لا يكفي لأن العلمانية هي الفكر السائد في العالم ولا زال العلمانيون مستمرون في تضليل البشر، ولأن مظلة العلمانية تجمع آراء الزنادقة والملاحدة والعنصريون والفاقدون والجهلاء لذلك نحن بحاجة إلى كتب كثيرة ومحاضرات متنوعة وبحاجة إلى تأهيل آلاف المسلمين في نقد العلمانية ليذهبوا إلى كل الشعوب وخاصة أهل الفكر والقيادة بها ويقدمون الأدلة التي تثبت فشل العلمانية وهذا ليس مهمة علماء الإسلام فقط بل هي أيضاً مهمة أطباء ومهندسين وتجار وطلبة وغيرهم وعلى هؤلاء أن يقرأوا في العلمانية حتى يكونوا مؤهلين ومما يؤسف له أن كثيرا من المسلمين مقصرون جداً في ذلك لأنهم مشغولون بمصالحهم الشخصية أو أمور أقل أهمية مع أن الدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء الأولى وهم قدوة لنا ولا شك أن الحرب مع العلمانية طويلة ولن تنتهي بمعركة أو عشر فالشبهات كثيرة والتغيير الفكري



بطيء ولهذا تحتاج لعقود إذا بدأت بقوة واقترح أن نبدأ فوراً بتأليف عشرة كتب متميزة في نقد العلمانية وترجمتها إلى كل اللغات وتوزيع مئات الملايين من النسخ ويمكن أيضاً استخدام وسائل التواصل الحديثة فما أكثر المسلمين الذين يتقنون لغات أجنبية .

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين.

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في

٢٤ رمضان ١٤٤٢ هجرية

٦ مايو ٢٠٢١ ميلادية

## علم وعلم و علم وعقل ورأي

حتى نعرف العلمانية علينا أن نعرف أولاً ما هو العلم وما هو الجهل حتى نعرف لمن تنتمي وقد يبدو كلامي غريباً لأن غالبية البشر يتكلمون عن العلم والجهل دون أن يعرفوهما بصورة صحيحة ولهذا خدعتهم العلمانية وزعمت انتسابها للعلم ، وسأتطرق إلى هذا الموضوع من خلال ما يلي :

١ - العلم المادي : يتكون العلم المادي من عدة أنواع منها علم الفلك وعلم الطب وعلم الكيمياء وغير ذلك ويتم الوصول إلى هذا العلم وحقائقه من خلال منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج وما لا يشهد له هذا المنهج لا يعتبر علماً مادياً حتى لو كانت آراء قالها علماء المادة فالقول بأن الإنسان تطور من قرد ليست حقيقة مادية ولم يقول العلم المادي أبداً أن العلمانية فكر علمي أي فكر صحيح وأن مفاهيم الحرية التي تقولها العلمانية الرأسمالية قد أثبتت المختبرات بالتجربة والمشاهدة والاستنتاج أنها حقائق مادية إذن العلم المادي يتبرأ من العلمانية ، ويقول أيضاً أن عالم العقائد والمبادئ والأخلاق الدينية والعلمانية والفلسفية ليست مجال اختصاصه وإذا كان كثير من العلمانيين لا يعترفون إلا بالعلم المادي فهذا يفرض عليهم أن يعتبروا العلمانية جهل لأنها لا تنتمي للعلم المادي والغريب أنهم يتمسكون بها ويدافعون عنها .

٢ - العلم الفكري : ما جاءت به الأديان السماوية الأصلية لا المشوهة هو العلم الفكري وهذه الأديان هي دين واحد مع اختلافات فرعية أرادها الله سبحانه وتعالى وحدد لنا العلم الفكري علم الإيمان وعلم العدل وعلم الحرية وعلم الأخلاق وعلم الحياة الزوجية وعلم التعامل مع الانفعالات والشهوات والمال والسياسة وغير ذلك ومن

لديه العلم الفكري قادر على بناء نفسه وأسرته ودولته بصورة صحيحة والعكس صحيح وما يخالف العلم الفكري هو جهل سواء قاله فلاسفة أو علمانيون أو رجال دين أو غيرهم ويقول العلم الفكري إن العلمانية جهل وضلال وهذا لا يعني أن كل ما تقتنع به عقول العلمانيين من مبادئ هو جهل بل بعضها صحيح لأنه مشابه لما جاء به الدين الصحيح ولا يعترف العلمانيون بوجود العلم الفكري ولهذا يقولون لا توجد حقائق فكرية وكل ما يقال في عالم الفكر الديني والعلماني والفلسفي هو آراء تحتل الصواب والخطأ وهذا يعني أن البناء الفكري للأفراد العلمانيين وللدول العلمانية قائم على مبادئ فكرية يختلط فيها الصواب بالخطأ والطريف أن قولهم إنها تحتل الصواب اعتراف بوجود حقائق فكرية لا يعرفونها أي هم يناقضون أنفسهم وهم لا يعلمون .

٣- علم الواقع؛ إذا كان العلم المادي والعلم الفكري هما علمين نظريين فهناك واقع صناعي وزراعي وتعليمي وفكري وإداري وبشري ودولي وسياسي وغير ذلك وفيه حقائق وأكاذيب وما فيه من علم فلنسميه علم الواقع وهو علم الواقع الصناعي وعلم الواقع الزراعي وعلم الواقع الإداري وعلم الواقع الفكري وغير ذلك وهو علم مهم جداً وكبير جداً ومرتبطة بالأبحاث الميدانية والخبرة بالحياة والتأمل والتفكير وربط حقائقه بعضها ببعض ويزيد مع زيادة التنقل والمقابلات والمقارنات ولدى الغرب العلماني رصيد كبير جداً منه ولدينا رصيد صغير حتى لو كنا نعيش في واقعنا فنحن نتعامل معه بسطحية في كثير من الأحيان بعيدين عن الدراسات الميدانية فكثيرون منا لا يعرفون الإعلام الفاسد من الإعلام الصالح وكيف يحاول الإعلام الفاسد تزوير الحقائق ونحن لا نعرف عدد الزنادقة والملاحدة ممن يدعون أنهم مسلمون وإذا كان علم الإسلام أي القرآن والسنة معروفين وهم علم نظري فإن الواقع الفكري

كبير جداً ويقول أن كثيرين منا لا يعرفون الإسلام بصورة صحيحة وهناك من لا يلتزمون بأساسياته فما في العقول والنفوس بحاجة لأن نعرفه حتى لا يكون بنيانا فيه كثير من الظنون والمعلومات الخاطئة ومثل هذا يقال عن علم الإدارة فإنه علم نظري مادي أما علم الواقع الإداري فهو جزء من علم الواقع وهو يعرفنا بالواقع الإداري لدولة أو وزارة أو مؤسسة أو شركة وهذا يعني أنه كبير جداً وبحاجة إلى دراسات ميدانية كثيرة وتكلف المال الكثير حتى نعرف كفاءة هذه الوزارة أو الجامعة أو المعهد البحثي أو الشركة التجارية أو غير ذلك وتجد أن المقابلات وهي جزء من الدراسات الميدانية تعطينا معلومات صحيحة وخاطئة بل حتى التقارير المكتوبة قد يكون فيها تزوير أو لا تتطرق لكثير من المواضيع الحساسة ولا نتوقع أن يتكلم موظفون بصراحة عن كفاءة مديرهم خوفاً من أن يصل الكلام له وقل مثل ذلك عن مقابلات مع مدراء وسياسيين وتجار وأزواج وزوجات وغيرهم وهنا نحتاج الذكاء والخبرة والعلاقات الشخصية والثقة ومعرفة من لديه حقائق ويتكلم بصراحة ومن يتكلم بصراحة وليس عنده حقائق ومن لا يتكلم بصراحة وغير ذلك وإذا تم مقارنة علم الإدارة الواقعي بعلم الإدارة النظري نجد أن علم الإدارة النظري أسهل بكثير وهو موجود في الجامعات أما علم الإدارة الواقعي فيصعب الوصول إليه ومع هذا يهمله العرب ويكتفون بعلم الإدارة النظري وبتطبيقه بسرعة في الإصلاح مع نقص كبير جداً بالمعلومات التفصيلية الواقعية المطلوبة لتطبيقه .

٤- العقل: كثيراً ما نتكلم عن العقل بدون أن نعرف صلاحياته وقدراته وهناك من يعتقد أن العقل هو من يحدد الحق من الباطل أي العلم من الجهل وهذا ليس بصحيح فدور العقل هو اكتشاف الطريق الذي يوصل للعلم المادي والطريق الذي يوصل للعلم الفكري ولأن كثيراً من البشر لم يعرفوا ذلك فسلكوا طرقاً خاطئة أوصلتهم لجهل

مادي وفكري مع أن كلهم عندهم عقول وفيهم أصحاب شهادات جامعية عليا وخبرات بالواقع ومع هذا اقتنعت عقولهم بأديان خاطئة ومدارس علمانية ضالة وفلسفات ضائعة. وهذا هو الخطأ القاتل الذي وقع فيه العلمانيون والملاحدة والزنادقة من الفلاسفة فعقولهم لم تقبل الطريق الصحيح للوصول للعلم الفكري وأخذت تصنع مبادئ فكرية بناء على اقتناع عقولها ولهذا أنتجت مبادئ متناقضة فحالتها غريبة لأنها قالت إن العقل هو الميزان ولأن هذا الميزان يعطي أوزان متناقضة ومع هذا لازالت تصفق له وهم لا يفرقوا بين العلم والعقل ولم يعترفوا حتى اليوم أن ليس دور العقل صناعة المبادئ الفكرية ويتعامل كثير من العلمانيين كأن العقل هو شيء مركزي نذهب إليه ونسأله فيعطينا الحل العلمي لأنه ببساطة لا يوجد عقل مركزي وما يوجد هو عقول مليارات من البشر وعندما يقول العلماني يقول العقل فهو يقصد يقول عقلي وأقول الموجود عقلي وعقلك وعقول أخرى وما يقولونه متناقض ولا يحق للعلمانيين احتكار العقل أو التكلم باسمه ولا يحق لهم إطلاقاً الظن بأن أصحاب الأديان السماوية الأصلية لا عقول لهم أو لا يستخدمون عقولهم كما أن العلمانيين عجزوا عن صناعة عقل جماعي لهم يحل الآراء المتناقضة التي انتجتها عقولهم لأن النقاش بينهم غالباً ما ينتهي بالجدل البيزنطي ولهذا يحلون اختلافاتهم بالتصويت أو التجاهل أو كل فرد يفعل ما يشاء أو غير ذلك وهذا بحد ذاته فشل كبير لأن الهروب من الخلافات الفكرية الكبيرة لا يعني إلغاء تأثيرها الكبير في الواقع. ومن باب الانصاف أن نقول إذا كان العلمانيون أعطوا العقل كل مساحة العلم الفكري فإن المسلمين أعطوا العلم الفكري مساحة كبيرة من مساحة العقل ولهذا نجد اهتمامهم بالعقل واستخدامه قليل في أحياناً كثيرة وما فعله المسلمون يتناقض مع مبادئ الإسلام ولكنهم لا يعلمون .

٥- الآراء والحقائق: كل من ينتمي بصورة واضحة إلى علم المادة أو علم الفكر وعلم الواقع هو حقائق وما يخالفها هو آراء خاطئة وهناك آراء تقع في المنطقة الرمادية لا نعرف هل هي صواب أو خطأ أو يختلط الصواب فيها بالخطأ فهي مبنية على ظنون أو معلومات قليلة أو النظر للأمور من بعض الزوايا ، وإذا قال عالم مسلم فتوى فيما لا علم فكري به أو هو تطبيق للعلم الفكري على واقع لا يعرفه بصورة صحيحة فهي فتاوى تحتل الصواب والخطأ وهذه تسمى آراء اجتهادية وهناك وسائل لحلها وهناك اجتهادات مادية عند علماء المادة حينما يختارون موقع مصنع جديد وتختلف الآراء في أفضل المواقع ولا شك أنه كلما زاد نصيب الفرد والدولة وما بينهما من علم المادة وعلم الفكر وعلم الواقع وحشد عقول أهل العلم والخبرة كلما كانت كثير من الاجتهادات والآراء صحيحة. وإذا عرفنا الحقائق والآراء سنعرف أن العلمانيين ليست عندهم حقائق فكرية فكل ما يقولونه في الفكر آراء متناقضة وزاد من ضياعهم أن في الواقع آراء متناقضة فيختارون منها ما يشوه الإسلام وأهله جهلاً بخطئها أو بدافع الكراهية والخصام فقد سمعت علماني يقول إن الفتوحات الإسلامية استعمار وينشر العلمانيون هذا الكلام كأنه حق ومن قالوه ليسوا متخصصين بالتاريخ ولم يقدموا أدلة تثبت ما يقولون وليس صحيح أن كل احتلال هو خطأ فقد جاء المسلمون لينشروا الإسلام ويحاربوا الظلم واستعباد الناس وأيدتهم الشعوب وأسلمت ولم يتميز المسلمون العرب بمزايا عن المسلمين غير العرب بل أغلب الفتوحات قام بها الفرس والأتراك والأمازيغ والأفارقة وغيرهم لأن عدد العرب قليل وعادة ما تعاقب القوانين من يقول آراء تطعن في ذمم الناس وأخلاقهم بدون أدلة ونحن لا نريد أن نسمع آراء خاطئة تشوه عقول الناس بل نريد أن نسمع صوت العلم والعلماء ويجب أن نشجع من عنده علم أن يتكلم ومن عنده جهل أن يصمت .

٦- العلم صعب والجهل سهل: قيل قديماً «لو سكت من لا يدري لاستراح الناس» ونجد عدد من يتكلم وهو لا يدري في العلم المادي قليل لأن العلم المادي وعلماءه سيرفضون فوراً ما يقول أما عالم العقائد والمبادئ فالكلم يتكلم به علماء الإسلام وعلماء المسيحية ومفكرين العلمانية والفلاسفة وغيرهم وكل يدعي أن ما يقوله هو العلم وما يخالفه هو الجهل ولا يستطيع أحد منعهم من الكلام إذا تكلموا بآراء خاطئة تلوث عقول البشر وأكثر الناس جرأة على الكلام في عالم الفكرهم العلمانيين فأغلبيتهم لم تنال تعليم في هذا المجال وليست عندهم ثقافة فكرية صحيحة ولم يقرأوا في كتب الفلسفة والأديان والعلمانية وهذا بحد ذاته كارثة علمية ومن أهم أدلة جهلهم أنهم يقولون مبادئ الإسلام خاطئة ولكنهم لا يعرفون المبادئ الفكرية الصحيحة أي هم يعترفون أنهم ليسوا من أهل العلم الفكري وليس عندهم علم ينفع الناس فكل علماني يقدم للناس آراء متناقضة مع العلمانيين الآخرين وهذا يثبت أن العلمانية لا تنتمي للعلم لأن أهل الإسلام وأهل المسيحية ومن يدرسون الفلسفة يطالبون من يدعي انتمائهم لهم بالشهادات وأن يتعلم سنوات قبل أن يتكلم أما في العلمانية فكل الآراء مقبولة وعلى البشرية أن تستمع لآراء خاطئة كثيرة وإذا كان المسلمون عندهم علم الإسلام أي العلم الفكري الصحيح ويوجد عندهم جهل وسوء فهم له فكيف هي حالة العلمانيين الذين لا يوجد عندهم علم فكري أو حتى فكر محدد فكيف سيكون ضياعهم الفكري قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (٢٣) سورة النجم .

٧- التركيبة الصحيحة: إذا جمعنا علم الفكر مع علم الواقع مع علم المادة مع العقل سنجد أن واجبنا أن نزيد رصيدنا من المعرفة في كل ذلك قدر ما نستطيع ونجد أن العلمانيين متطورين في علم المادة وعلم الواقع وعلم العقل ونجدهم متخلفين

جداً في علم الفكر أما المسلمين فقد أمرهم الله سبحانه وتعالى بالأخذ بكل العلوم ولكن الواقع يقول أنهم متطورين في علم الفكر ومتخلفين في علم الواقع وعلم المادة وعلم العقل ويعني الفقه الإسلامي ربط كل أنواع العلم ، وزاد الطين بلة أن علماء الإسلام نادراً ما يدعون للاهتمام بعلم الواقع أو علم المادة أو علم العقل بل تجد علماء مسلمين يتكلمون في السياسة وهم يجهلون حقائق واقعية سياسية أو غيرها مما ينتج فتاوى وآراء خاطئة ومن الأخطاء عند المسلمين استخدامهم مصطلح العقل والنقل ، والمفروض أن يقولون العقل والعلم الفكري ومثل هذا خطأ من يستخدم مصطلح العلم والدين فهو يقصد العلم المادي والعلم الفكري لأن الدين الصحيح هو العلم الفكري أما الدين الخاطئ فهو الجهل الفكري .

٨- الغرب والعلم والعلمانية: لا شك أن اهتمام الغرب الكبير بالعلم المادي وعلم الواقع وعلم العقل وإنفاقه مئات المليارات من الدولارات على البحث العلمي والجامعات واستقطاب الكفاءات والاختراعات وغير ذلك جعل الناس تعجب بتقدمهم العلمي في هذه المجالات فإذا نظرت إلى رصيدهم من علم الواقع وجدت أبحاث ودراسات وكتب ومتخصصين في الحياة الاجتماعية أو الواقع السياسي أو النظر العقلي والواقعي للديمقراطية وأنظمة الحكم وتجد فجوة علمية كبيرة بينهم وبين العالم العربي فنحن لا نملك حتى عشرة في المئة من رصيدهم في هذه العلوم أما إذا نظرت إلى رصيدهم العلمي في عالم الفكر فستجد الفقر المدقع ليس في علوم «الإلهيات» فقط بل أيضاً في علم الحياة الزوجية وعلم العدل وعلم السعادة وعلم معرفة النفس البشرية وعلم التعامل مع الانفعالات والشهوات والعصبية العرقية ولا تسأل عن علمه في الصبر ومعالجة الغرور والعناد والطمع والأنانية ولا يعرف شيئاً عن الحياة الآخرة وأين يذهب من يموت من البشر مع أنهم يشاهدون الموت



يوميًا فالعقول العلمانية ضائعة وتائهة ومقتنعة بأراء متناقضة مع أن عندهم كتب ومتخصصين في الأديان والفلسفات فهم لا يعرفون الحق من الباطل فيها قال الله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (٣٠) سورة النجم.

٩- أين السلطة العلمية؟ من أهم أسباب تخلف العرب في علوم الاقتصاد والإدارة والصناعة والتعليم وغير ذلك هو غياب القيادة العلمية الكبيرة والتي تجتمع فيها أفضل أهل العلم علماً وإخلاصاً وخبرة بالواقع وكفاءة في العقل ، وتطرقنا الى ذلك في عدة كتب موجودة في الانترنت واسميتها السلطة العلمية ونحن بحاجة الى سلطة علمية مركزية لكل دولة وأيضاً سلطات علمية فرعية للوزارات والمؤسسات والجامعات والمعاهد البحثية والأحزاب السياسية والقبائل وغير ذلك وإذا كنا نعلم أنه بدون سلطة قضائية لا يمكن تطبيق علم العدل ، فبلا سلطة علمية لن يتم تطبيق علم الإدارة وعلم التعليم وغير ذلك وكل ما حققه الآن العالم العربي هو قليل من الإنجازات وكثير من الفشل وذلك لأنه لا توجد سلطة علمية ولم نجعل للعلم والعلماء دور كبير في التنمية ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

## لماذا المعارك الفكرية أولاً ؟

يقول العلمانيون إن التنوع العقائدي كان موجوداً وسيبقى للأبد فلا تنتقدوا العقائد الباطلة فإن هذا يسبب المشاكل والفتن وقالوا إن العقائد أموراً شخصية لا تؤثر إلا بالفرد والاهم هو أن نركز على مشاكل الواقع ونحلها وأقول هذا الكلام الذي يبدو منطقي وعقلاني وواقعي هو في الحقيقة ظلمات بعضها فوق بعض واليكم ما أقول :

١- الإنسان ابن عقيدته: قيل ”إن الإنسان ابن بيئته“ والأصح من ذلك بكثير أن الإنسان ابن عقيدته فلا شك أن العقائد الدينية والعلمانية الفعلية للأفراد هي من تصنع أقوالهم وأعمالهم وقلت الفعلية لأن هناك عقائد اسمية فنجد من يقال عنه المسلم ولكنه ملحد . وهذا يعني أن عقائد الناس هي من تحدد علاقتهم بالله سبحانه وتعالى ومبادئهم المتعلقة بالدول والسياسة والمال والأسرة والانفعالات والشهوات والانتماء العرقي وغير ذلك ويؤدي الاختلاف العقائدي الى الاختلافات الكبيرة وليس الحل هو تجاهلها وإبعادها لأنها لا تبتعد أبداً وكثيراً ما نعرف موقف فرد من مقترح مادة في الدستور أو القانون أو قرار سياسي اذا كنا نعرف عقيدته الفعلية إذاً لابد من التعامل مع جذور الاختلافات في الآراء والأعمال أي التعامل مع العقائد وتحديد الصواب من الخطأ فيها لأنها تصنع أغلب الآراء والأعمال الصالحة والفسادة ويخطئ من يعتقد أن العلمانية لا مبادئ لها وأنها ليست فكر أو عقيدة فكثير من الآراء التي في عقول العلمانيين هي مبادئ فكرية أو عقائد .

٢- الإصلاح الفكري أولاً: لاشك أن العمود الفقري للإصلاح هو الإصلاح الفكري لا الإصلاح السياسي كما يعتقد العلمانيون وهم اعتقدوا ذلك لأنهم عاجزون عن حل الاختلافات الفكرية بين العلمانيين فكيف يحاولوا علاج أمراض فكرية دينية وقيل

فاقد الشيء لا يعطيه وكل إصلاح سياسي مبني على فوضى فكرية (كالعلمانية) أو فكر ديني خاطئ هو فاشل حتى لو كانت له بعض الإيجابيات. وبالتأكيد أن كثير من المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ذات جذور فكرية ويقوم البيت العلماني على التعامل مع الواقع كما هو وإدارته والاقتناع بالإنجازات القليلة ويبالغون جداً فيما يحققون من إنجازات حتى لو كان بعضها كبير وهم يتجاهلون سلبيات كبيرة صنعوها أو عجزوا عن حلها فالعقلية العلمانية هي عقلية سياسية لا تقوم عن تغيير الواقع جذرياً أو نصرة الحق ومحاربة الباطل ويحقق الإصلاح الفكري قفزات في كل الجهات العقائدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وهو نقل العرب من قبائل متناحرة الى أفراد راقيين ودول متطورة فصنعوا العدل والمساواة والوحدة وغير ذلك وحطموا أو أضعفوا الكفر والعنصرية والظلم والاختلاف وغير ذلك . ومما يثبت أن الفكر مهم جداً أن العلمانيين الرأسماليين حاربوا الفكر الشيوعي عسكرياً وفكرياً واقتصادياً ولم يعتبروه اختلاف سياسي مع أنهم علمانيون مثلهم لأنهم أدركوا أنه مدمر ويا ليتهم علموا ان الرأسمالية العلمانية هي أيضاً مدمرة .

٣- معرفة الله سبحانه وتعالى: تقول الحقائق الفكرية والمادية والواقعية أن أهم علم هو معرفة الله سبحانه وتعالى فهو من خلقنا وخلق هذا الكون العظيم ونعمه علينا لا تعد ولا تحصى وسيموت كل البشر وسنحاسب على ما عملنا وأبعدت العلمانية عقول البشر عن هذه القضايا الكبرى واعتبرتها هامشية وأشغلت الناس كلياً بالمال والترفيه والشهوات والأغاني وغير ذلك وتقول الحقائق الفكرية أن معرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته أهم شيء في حياة الأفراد والدول وأن الدين الصحيح هو رسالة الله سبحانه وتعالى للبشر وأن العلمانية تحارب الله سبحانه وتعالى بطريقة غير مباشرة وليس صحيح أبداً أن حربها فقط مع رجال دين فاسدين أو أديان

فاسدة فهي لا تريد أن تعرف الله سبحانه وتعالى وتطيعه قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٣٣) سورة الأنعام وقال الله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١٩) سورة الرعد .

٤- أهمية القوانين: إذا كان العلمانيون يعرفون أهمية القوانين ويعتبرون الحياة بدونها فوضى وجحيم فإن المبادئ الإسلامية تمنع الفوضى والشقاء في الحياة الشخصية والدولة وما بينهما بل وتصنع الخير ولا شك أن الحياة خارج الدولة والسياسة أكبر بكثير من الحياة في الدولة والسياسة فالحياة الأسرية ضرورية وكذلك علاقات الأفراد والتعامل مع كثير من الأمور ، ولا يعرف العلمانيون كيف يتعاملون مع أسرهم وانفعالاتهم وشهواتهم والمال وغير ذلك فلا يوجد في قاموس العلمانية شيء عن الأخلاق الفاضلة أو الصبر أو الحزن أو السعادة أو الشقاء أو القلق أو الخوف أو الحب أو الكراهية أو الطموح أو الغرور أو الغضب أو اليأس... الخ وهذه كلها أمور فكرية وهي مهمة جداً وتجاهلها مضر للبشر ومهما كتب فيها علماء الاجتماع العلمانيين كُتب فهي متناقضة حتى لو كان فيها بعض الصواب قال الله تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (٢٨) سورة النجم .

٥- التنوع العقائدي: إذا تكلمت مع العلمانيين عن أهمية الفكر الصحيح كلموك عن التنوع الفكري أو حرية الناس في الاقتناع بأي عقائد دينية أو علمانية فهم يخلطون الأوراق وأقول كان التنوع الفكري موجود وسيبقى موجود ومن يريد مصلحة الناس عليه أن يقنع عقولهم بالفكر الصحيح وبأن الفكر الخاطئ الديني والفكر العلماني يضرهم أما العلمانية فكل ما عندها أنتم أحرار وتحملوا نتائج آرائكم وأعمالكم

ونجد أن الله سبحانه وتعالى قال لنا ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ  
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١٢٥) سورة النحل.. وهذه كانت مهمة الأنبياء الأولى  
وهي مطلوبة من المؤمنين واقتنع كثير من الناس بالإسلام حتى وصل عددهم لأكثر  
من ألف وخمسمائة مليون إنسان وينتشر حالياً في أوروبا والولايات المتحدة واليابان  
وغيرهم، وهناك طبعاً من لم يؤمنوا بالإسلام وهناك من وصل إليه بصورة مشوهة.

## نحن نبحث عن المبادئ الصحيحة

إذا كنا نريد أن نعرف هل العلمانية فكر صحيح أو خاطئ؟ فلا بد أن نسلط الأضواء عليها لا على الواقع أو التاريخ أو الدول أو الأفراد أي يجب أن نقيمها كفكر حتى لا يختلط هذا الهدف بأمور أخرى ولا شك عندي أن العلمانية نجحت كثيراً في الهرب من تسليط الأضواء عليها لأنها ركزت الأضواء على كل شيء إلا عليها وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي :

١- النقاش الفكري الصافي: قلت لزميل علماني «نحن بحاجة إلى حوار حول العلمانية» فقال «أنني لم أقرأ كتبك في العلمانية حتى انتقدها» وقلت «ليس المطلوب تقييم كتبتي أو تقييمي بل تقييم العلمانية» وأقول كم من علمانيين ومسلمين ركزوا حوارهم الفكري حول دول وأفراد وتاريخ ممن ينتمون للإسلام أو العلمانية وتركوا العلمانية وصحيح أن هناك علاقة بين الفكر والأفراد والدول والواقع ولكن الصحيح أيضاً أن الأفراد والدول قد ينتمون للفكر الذي يدعوهم أولاً فتجد في من يقولون أنهم مسلمين زنادقة وملاحدة وفاسدين ومنافقين وعصاة كما أن تقييم الأفراد في غياب الميزان الفكري الصحيح وفي غياب الميزان الواقعي الصحيح أمر مستحيل فسنتخلف في حجم الإيجابيات والسلبيات ونوعها وسنتخلف هل هذه المعلومات الحالية أو التاريخية صحيحة أم لا وكثير من حقائق الواقع السياسي وغيرها لا يمكن الوصول لها فكثير من الأبواب مغلقة وهذا أمر يحتاج أموال كما أن كثيرين لن يقولوا الحقائق خوفاً أو لأهداف أخرى وسنتخلف من هم الممثلين الحقيقيين للفكر الإسلامي أو العلماني كما أن عند الأفراد والدول إيجابيات وسلبيات فنجد مثلاً كثير من البشر يحترمون تشي غيفارا لأنه حارب الظلم ولكن فكره هو علماني

شيوعي أي فكر خاطئ ومثل هذا يقال عن غاندي ومارتن لوتر كينج وابراهيم لنكولن وغيرهم .

٢- المبادئ الفكرية كثيرة جداً؛ هناك مبادئ فكرية كثيرة جداً في عالم الأديان والفلسفة والعلمانية وألفت كتب كثيرة تتحدث عن الإيمان والعدل والحرية والسعادة والأخلاق والعقوبات والانفعالات والشهوات والسياسة والمال والأمن الوطني والعقوبات العادلة ولا يمكن تقييم المبادئ الفكرية مبدأً بمبدأً بمقارنة الحرية الإسلامية بالحرية الشيوعية أو الحرية الرأسمالية فهذه مقارنة تطول ولن يتم حسمها مهما قدمنا أدلة تؤيد صواب هذه الحرية وخطأ تلك لأنه لا يوجد ميزان علمي فكري وكل الموازين العقلية والواقعية هي موازين ظنية فحتى إباحة الخمر سنجد لها إيجابيات مع أن شرها كبير فستجد من يقول أنها تنسي الإنسان همومه وأنه يربح من يزرع العنب ومن يتاجر بالخمير وغير ذلك وسنجد أيضاً مبادئ صحيحة في العلمانية الشيوعية مثل كثير من العدل ورفضها للمتاجرة بأجساد النساء والتبرج واحترامها للعمل وسنجد في العلمانية الرأسمالية الديمقراطية وكثير من حرية الرأي الصحيحة. إذن نحن نبحث عن الفكر الصحيح أي الذي كل مبادئه صحيحة إذن لنقيم الإسلام كله والعلمانية الرأسمالية كلها وكذلك العلمانية الشيوعية والمسيحية أو غير ذلك ويكون التقييم مبني ليس على ما يقول كل فكر لأنه أمر لا يحسم التقييم بل ما الذي يثبت أن هذا الفكر أو ذاك هو صحيح أو خاطئ أي من لديه الأدلة العلمية ومن أدلته قائمة على الظنون والمعلومات الخاطئة والاحتمالات قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (٢٨) سورة النجم وتذكروا أن علماء المادة فهموا عملية الطيران بصورة صحيحة عندما غيروا تفكير عقولهم من التفكير في كيف يطير الطائر؟ إلى لماذا يطير الطائر؟ .

٣- الصورة الحقيقية للفكر: في عالم الكتب وعقول البشر وعالم الواقع أكثر من إسلام وأكثر من علمانية وأكثر من مسيحية... الخ أقول ذلك لأن هناك من يخلط الإسلام باجتهادات خاطئة أو يعتبر أن الديمقراطية متصادمة مع الإسلام مع أنها جزء منه وهناك من العلمانيين من يعتقد أن العلمانية تحمي الأديان وتحترمها وهذه صورة خاطئة عن العلمانية وقد قال لي علماني «الأديان السماوية للعبادة ومكارم الأخلاق وليس للديمقراطية وحكم الشعب وتداول السلطة والعلم» فهذا العلماني لا يعرف الإسلام ولا العلمانية ولا «العلم» قال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (٨) سورة الحج وقال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٠) سورة القصص وما ذكرته ليست حالة استثنائية بل اقتنعت شخصياً أن كثير من العلمانيين العرب لا يعرفون الإسلام بصورة صحيحة مع أنهم يعيشون معنا وأن الصور التي في عقولهم جاءت لأنهم قرأوا كتب إسلامية ملوثة أو فهموا مبادئ إسلامية بصورة خاطئة فماذا نقول عن صور الإسلام في الغرب والعالم، فالعلمانيون وأهل الأديان الخاطئة شوهاوا الإسلام كثيراً .

٤- الأدلة العلمية الفكرية: إذا نظرنا للإسلام وكل الأديان السماوية الأصلية سنجدها قائمة على دليلين علميين هما أن وجود الله تعالى حقيقة لأن هناك كون عظيم ومنظم فيه كائنات ونجوم وكواكب وهواء وماء وغير ذلك وبينها توازن وشمولية فيستحيل عقلياً وعلمياً أن يكون هذا صدفة والدليل الثاني هو أن المعجزات أثبتت صدق الأنبياء وما أقوله هو ما اقتنع به اليهود والمسيحيون والمسلمون أما الدليل الذي تقوم عليه العلمانية الشيوعية فهو أننا لا نرى الله فهو غير موجود ويقول علماء الفلك أنهم لم يبحثوا في كل الكون والدليل الثاني للشيوعيين هو الحتمية



التاريخية وهو أن المستقبل للشيوعية وهذا كلام لا يوجد ما يثبتته فهو توقعات مبنية على الظن أما العلمانية الرأسمالية فليست لها أي دليل علمي فهي قائمة على إقناع الناس بأن الأديان خاطئة ويجب فصلها عن الدولة والسياسة وباعت للناس شعارات الحرية والعدل والمساواة وأنها البديل الأفضل بدون أن تقدم أي دليل علمي على صوابها ولا شك أن الحرية والعدل والمساواة هي كلمات عامة وأهداف نبيلة ولكنها ليست مبادئ فكرية ولكن العلمانيين لا يعلمون وهي قالت لهم اتبعوا ما تقنعكم به عقولكم بأنه الصحيح مع أن عقولهم اقتنعت بمبادئ متناقضة في كل شيء ما عدا الاقتناع بالرأسمالية وهناك فرق كبير جداً بين الفكر الصحيح وبين ما تقتنع به العقول أنه صحيح فالأول فكر صحيح والثاني فكر صنعته عقول أفراد يظن كل فرد منهم أن فكره هو الصحيح أي هو الفكر العلماني الحقيقي أي عندنا آلاف من الفكر العلماني «الحقيقي» وهذا أمر لو ركز عليه العلمانيون فسيقتنع بإذن الله كثير منهم أن العلمانية خدعتهم لأنها لم تعطيه علم فكري أبداً .

٥- أدلة العلمانية الرأسمالية: قال لي مثقف مسلم متأثراً بالعلمانية الرأسمالية «ثبت تاريخياً أن الفساد ارتبط بوجود مؤسسات دينية فيها علماء دين فاسدين شاهدنا ذلك في مؤسسات إسلامية ومسيحية ويهودية وبوذية وغير ذلك» وأقول تقوم العلمانية الرأسمالية على أدلة تقول أنها تثبت أن الأديان خاطئة لأن هناك علماء دين فاسدين ومؤسسات دينية فاسدة وأن الأديان صنعت الحروب فقد شاهدنا حروب بين الكاثوليك والبروتستانت وغيرهم وقالت إذا أبعدتم الأديان سنستطيع بناء العدل والحرية والوحدة الوطنية والسلام... الخ وأقول :

أولاً: يوجد فساد حالي وتاريخي في علماء الإسلام ومؤسسات إسلامية ومسيحية وبوذية ولكن ألا يوجد فساد حالي وتاريخي عند مفكرين علمانيين ومثقفين علمانيين

ومؤسسات علمانية وسياسيين علمانيين وحكومات علمانية... الخ وألا يوجد محامين وقضاة وأطباء ومهندسين وغيرهم فاسدين وعكس ذلك كله موجود أي علماء مسلمين ومفكرين علمانيين وأطباء مخلصين وهذا يعني أن العلمانية تنظر للأمور بانتقائية وجزئية بل هي تزور الحقائق الواقعية عندما لا تشاهد إلا الفاسدين من رجال الدين وتتجاهل أن نسبة الإخلاص في رجال الدين المسلمين هي أعلى بكثير من نسبة الإخلاص في السياسيين العلمانيين .

ثانياً: علماء الإسلام هم بشر ليسوا معصومين فلهم أخطاء في فهم بعض مبادئ الإسلام أو لهم أخطاء اجتهدانية ولكن لا شك أن الدين السماوي معصوم ولا يتصادم مع العلم المادي ولا يصنع حروب ظالمة ولكن الصحيح أيضاً أن الاجتهادات الخاطئة عارضها الأغلبية الساحقة من علماء المسلمين وأن علماء الإسلام يعلمونا كثير من الحقائق الفكرية فالغالبية الساحقة من كلامهم هو نور وهو كلام الأنبياء أما المفكرين العلمانيين فعندهم آراء وفتاوى خاطئة كثيرة جداً ، والصحيح من آرائهم قليل وتناقضهم في كل شيء دليل على حجم الأخطاء الكبيرة جداً في آرائهم وبالتأكيد هناك أديان خاطئة لديها مبادئ خاطئة ضد الإيمان وضد العلم المادي وضد العدل الواضح أو تصنع الكراهية أو تعيش في مثالية أو انعزالية أو تجعل الناس عبيد لرجال الدين أو الحكام. وتجد أخطاء العلمانيين الكثيرة جداً تناسب لهم ولا تناسب للعلمانية في حين أي أخطاء فكرية أو واقعية ينسبها العلمانيون للإسلام لا للمسلمين .

ثالثاً: ما أحوجنا أن نشكل فرق عالمية تدرس وتبحث في كل الأديان والمبادئ الفلسفية والعلمانية وتحدد لنا من يصنع الفساد والظلم والفسق والحروب والتعصب وليس من الإنصاف أبداً جعل الأديان كلها دين واحد كما يفعل العلمانيون عندما

يستخدمون كلمة دين لأن الإسلام أعلن منذ أربعة عشر قرناً فصل الأديان الخاطئة عن الدولة وحاول إقناع أصحابها برفضها في حياتهم الشخصية ، وأطالب أيضاً بدراسة شاملة لواقع العلمانية وخاصة دورها في الحروب ، وكم حروب أشعلت وهل كانت الحرب العالمية الثانية والتي قتل فيها أكثر من خمسين مليون إنسان أغلبهم مدنيين هي حروب بين دول علمانية أو دول دينية وإذا كان الكلام عن الفساد فلنسلط الأضواء على الفساد الذي سببته العلمانية في الحياة الشخصية والاجتماعية في الغرب العلماني وسنجد أنها دمرت الأفراد والأسر والأخلاق .

٦- حوار بين العلمانيين: أطلب من العلمانيين المقتنعين بوجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء أن يدخلوا فوراً في حوار مع العلمانيين الزنادقة والملحدين وأعرف أن العلمانية لا تهتم بالعقائد الدينية ولكن هدفي من الحوار إثبات أن من لم يقتنعوا بالأدلة العلمية الكبيرة والواضحة التي تثبت وجود الله وصدق الأنبياء لن يقدموا أدلة علمية كبيرة وواضحة تثبت صواب هذا المبدأ العلماني أو ذاك سواء كان في الحرية أو العدل أو التسامح أو الحقوق والواجبات الزوجية... أي هم عاجزين عن إقناع كثير من البشر أو حتى قليل بصواب أي مبدأ علماني وما أقوله تراه عندما يتناقش العلمانيون مع بعضهم البعض فنجد التناقض والجدل والعجز وإغلاق باب المناقشة بدون الوصول إلى نتيجة وهذا ما جعل العلمانية ليست فقط عاجزة عن الوصول إلى المبادئ الفكرية الصحيحة بل عاجزة عن اعتماد أي مبادئ علمانية محددة حتى يطبقها الأفراد والدول ولا يوجد عند العلمانيين تعريف علمي لمعنى «الدليل الفكري الصحيح» وعندهم كل الأدلة مقبولة أيها العلماني إذا اقتنع بها عقلك وهذا يفسر لنا أسباب اقتناع كثير من العلمانيين بآراء شاذة أو غريبة أو أنانية أو عنصرية أو غير ذلك وهم صنعوا بيئة لتتلاءم مع هذا الجهل منها اختلاف

الآراء لا يفسد للود قضية أو الحقائق نسبية أو كل الآراء تحتل الصواب والخطأ أو الحقيقة كما تراها أنت والحقيقة كما أراها أنا ولو تعمقوا فيما يقولون لأدركوا بإذن الله أن العلمانية أكبر أعداء العلم الفكري والعقول الحكيمة والحقائق الواقعية لأن بناءها قائم على الظنون والخرافات والأوهام والتجاهل ولا شك أن الحاجة للحوار مطلوبة وضرورية جداً بين المسلمين حتى يفهموا الإسلام والواقع والعلم المادي والتفكير العقلي السليم، وأقول ذلك لأن هناك كثير جداً من أنواع الجهل لا يمكن محاربتها بدون الحوار العلمي .

انصار العلمانية

عيد الدويهي

## العلمانية هي الفلسفة لا العلم

يحاول العلمانيون إقناع الناس أن العلمانية هي العلم والعلمية والعقلانية والأسلوب العلمي وهذا ليس بصحيح لأن العلمانية هي الفلسفة أي الجهل الفكري فهي ليست العلم الفكري ولا العلم المادي ولا العقل الحكيم وإليك الأدلة :

١- تقوم كل من الفلسفة والعلمانية على أن الدين ليس العلم الفكري الذي أرسله الله سبحانه وتعالى للبشر وأنهما قادرتان بعقول أتباعهم على معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة التي تحقق العدل والحرية والأمن الوطني والسعادة والحقوق والواجبات الزوجية وغير ذلك ولم يعرف الفلاسفة والعلمانيون إلى اليوم الطريق الصحيح للوصول للعلم الفكري وهو طريق إثبات وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء لتكون الحقائق الفكرية هي الموجودة في الكتب السماوية الأصلية ودور العقل هو اكتشاف الطريق إلى الحقائق الفكرية لا صناعتها وهذا هو نفس دور العقل في عالم المادة فقد أوصلنا إلى الطريق إلى الحقائق المادية ولم تصنعها عقول علماء المادة وعلى سبيل المثال غليان الماء في الظروف الطبيعية عند مئة درجة مئوية هو حقيقة مادية اكتشفها طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج ولم تصنعها عقول علماء المادة .

٢- من يقرأ في كتب أهل الفلسفة والعلمانية سيجد عقولهم اقتنعت بمبادئ صحيحة وخاطئة وأنتجت الفلسفة مدارس فكرية كثيرة مثالية وأخلاقية ومادية وعنصرية وواقعية... الخ وكذلك العلمانية أوجدت مثل ذلك وغيره في مدارسها ومبادئها فأنتجت أنواع من الرأسمالية والاشتراكية والعنصرية والمادية وغير ذلك وتجد كل من الفلاسفة والعلمانيين ينتقدون بعضهم البعض وأعلنت العلمانية والفلسفة

عجزهما عن الوصول للحقائق الفكرية وبقي أصحابهما مختلفين ومتناقضين في آرائهم للأبد ولكن لا زالتا مستمرتان في التعامل مع الواقع بمبادئ فكرية خاطئة فلا تزال العلمانية وبعد خمسة قرون لم تقول أنها وصلت للمبادئ الفكرية الصحيحة ولا حتى وصلت إلى الاقتناع بمبادئ فكرية محددة فكل ما اقتنعت به هو مبدأ فصل الدين عن الدولة وهو مبدأ خاطئ كما عرفنا من الأديان السماوية ويكفي الفرد أن يقتنع بفشلهما عندما يرى التناقض الفكري لأنه يعني الضياع والضلال والجهل ومما ساهم في بقائهما أن من الصعب إقناع الناس أن الفلاسفة والعلمانيين جهلاء فكرياً لأن عند كثير منهم شهادات جامعية وعُليا ويقرأون ويؤلفون كتب ومقالات ويعطون محاضرات ويغلفون الجهل بأقنعة جميلة من حيث لا يشعرون كما أن بعض ما يقولونه صحيح فعلاً.

٣- العلمانية هي بنت الفلسفة ولكنها انفصلت عنها وأوهمت الناس أنها شيء آخر مع أن المدارس العلمانية صنعها فلاسفة بصورة أو أخرى وقامت الفلسفة بالكلام في كل المواضيع الفكرية من عقائد الوجود والإيمان والأخلاق والشر والخير والحرية والسعادة والسياسة والمصلحة والعدل وغير ذلك في حين أن العلمانية اهتمت بالمبادئ الفكرية المتعلقة بالدولة والسياسة ولهذا تبدو كأنها ليست متصادمة مع الأديان في الجوانب العقائدية والشخصية مع أن العلمانية الشاملة تبنت مبادئ لها علاقة بالحياة الشخصية وكان ما يهم الفلسفة هو الوصول للحقائق الفكرية وكانت صريحة في آرائها ولم يجعل الفلاسفة الوصول لحكم الدول من اهتماماتهم ولهذا بقيت الفلسفة معزولة ولا تهم إلا الفلاسفة وتأثيرها محدود في حياة الناس في حين أن العلمانية مهتمة بالوصول للحكم والسياسة فأصحابها سياسيين أو قريبين من ذلك ولهذا يخفون بعض مبادئهم ويتعاملون بغموض فكري ويحرصون

على تكوين شعبية بالمزايدات الفكرية والسياسية وترجمت مبادئ وآراء العلمانيين المتناقضة إلى دساتير وقوانين وقرارات فدمروا الكثير في حياة الأفراد والدول .

٤- أقنعت العلمانية أهلها أنها فكر جديد ظهر في العصور الوسطى وهذا ليس بصحيح لأنها والفلسفة وجهان لعملة واحدة وكل ما قالتها من مبادئ متناقضة في الحرية والعدل والسياسة وغير ذلك قالتها الفلسفة قبلها فالمبادئ الرأسمالية والشيوعية والإلحادية وغير ذلك موجودة في كتب الأولين من فلاسفة وغيرهم والجديد هو فقط اسم العلمانية ولا يوجد أبداً في عالم الفكر فكر ومبادئ جديدة وأخرى قديمة فكل المبادئ الفكرية الدينية والعلمانية والفلسفية هي قديمة فالإيمان قديم والكفر قديم والديمقراطية قديمة والاستبداد قديم... الخ والإنسان هو نفس الإنسان يؤمن ويكفر ويعدل ويظلم ويضحك ويبكي ويحب ويكره... الخ والغريب أن العلمانيين يعتقدون أن فكرهم متطور وجديد بل ويتطور مع الأيام وهذا من تلبيس إبليس عليهم لأنه يتغير من مبادئ قديمة إلى أخرى قديمة والأغرب هو اعتقاد العلمانيين أن فكرهم يتطور وهو كل يوم يزداد انحرافاً فقد أصبحت المثلية من مبادئ بعضهم وأباحوا الإجهاض والقمار وغير ذلك، قال الله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٧٢) سورة الإسراء .



انصار العلمانية

عيد الدويهي

## هذه هي العلمانية

نجحت العلمانية في تشويه كل الأديان بما فيها الدين الصحيح أي الإسلام فاتهمتهم بصناعة الكراهية والحروب وصحيح أن كثيرا من الأديان الخاطئة شر على الناس حتى لو كانت فيها مبادئ صحيحة إلا أن الصحيح أيضاً أن العلمانية أشر على الناس من كثير من الأديان الخاطئة ونجحت العلمانية في استغلال جهل الناس بعالم العقائد والمبادئ فظنوا أنها المنقذ لهم من الضلال والجهل وحتى تعرفوا العلمانية بعيداً عن عمليات التجميل والتزوير أقول لكم هذه هي العلمانية :

١ - العلمانية الحقيقية: تعتمد العلمانية مبدأ فكري وحيد وهو «فصل الدين عن الدولة» ولم تعتمد العلمانية والعلمانيون أي مبدأ سواء كان في الحرية أو العدل أو الإيمان أو غير ذلك فالعلمانية فارغة فكرياً وكل ما يقوله العلمانيون من مبادئ فكرية أو تطبقه الدول العلمانية لا تعترف العلمانية بانتسابها لها فهي ليست ذات مبادئ محددة فهي فكر غريب يتكون من مبدأ واحد وفي نفس الوقت يحمل اسمها أفراد ودول أصحاب مبادئ متناقضة فمن زاوية هي فكر فقير بمبدأ واحد أو بلا مبادئ ومن زاوية أخرى هي فكر بكل المبادئ التي انتجتها عقول العلمانيين ولا يهتم العلمانية إلا شيء واحد وهو أن تكون مبادئها مخالفة لمبادئ الأديان وأجمعوا ملايين العلمانيين وأسألوهم عن مبادئهم الفكرية في العدل والحرية والمساواة والحقوق الزوجية وغير ذلك وستجدون كل المبادئ المتناقضة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وستجدون عندهم قليل من المبادئ الصحيحة وكثير من مبادئ الظلم والفسق والعنصرية والتبذير والكفر والطبقية والأنانية والمادية... الخ وإذا كانت الدولة العلمانية تحدد مبادئها وقوانينها بصورة كبيرة فإن مئات الملايين من

العلمانيين لم تقتنع عقولهم إلا بمبادئ فكرية قليلة فقليل جداً منهم من يقرأ في كتب العقائد والمبادئ والفلسفة بحثاً عن مبادئ فكرية يقتنعون بها لأنهم مشغولين بالحياة وقضاياها من عمل وأسرة وترفيه وغير ذلك أي لم يقتنعوا حتى بعشرة في المئة من الحد الأدنى من المبادئ الفكرية ناهيك عن كونها مبادئ صحيحة أو خاطئة وأرجو أن يشكرني العلمانيين على تعريفهم بهذه «الثغرة الفكرية» التي بحجم الجبال وإن لم يفعلوا شيئاً لعلاجها فليكتبوا على قبور الغالبية الساحقة من العلمانيين «عاشوا وماتوا وهم مقتنعين بمبادئ قليلة أو بلا مبادئ فشكراً لهم على إراحتهم لعقولهم» وإذا كانت الأديان السماوية الأصلية تعطينا مبادئ كثيرة تجعل الناس والدول راقين فإن العقول العلمانية أنتجت مبادئ كثيرة خاطئة ومبادئ قليلة صحيحة ولهذا تؤدي إلى تخلف وانحطاط الناس والدول قال الله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢) سورة الملك، وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٧٧) سورة المائدة. وإذا قال العلمانيون نحن لا نعرف الدين الصحيح من الأديان الخاطئة أقول هذا لا يعطيكم الحق في صناعة مبادئ فكرية كما أن هذا يعني أنكم تحاربون الدين الصحيح لأنكم تحاربون كل الأديان .

٢- أنواع العلمانية: إذا اعتبرنا أن ما يصنعه عقل كل علماني هو فكر علماني خاص به فهذا يعني أن عندنا ملايين الأنواع من الفكر العلماني الشخصي ولا يوجد علمانيين لهما نفس الفكر ولا ولن توجد وحدة فكرية أو حتى تشابه فكري كبير بين العلمانيين في المبادئ الفكرية الأساسية فتجد هناك أنواع من الفكر العلماني الشيوعي وأنواع من الفكر العلماني الرأسمالي والفكر العلماني العنصري وغير ذلك أي مبادئ متناقضة للحرية والعدل والمساواة ومثل هذا يقال عن الأنظمة العلمانية

وهذا التناقض الفكري دليل قاطع على جهل وضياح وضلال العلمانية والعلمانيين لأن المبادئ الفكرية الصحيحة يجب أن تكون واحدة ومحددة ويقوم التعليم والعلم في المدارس والجامعات على أن الإجابة الصحيحة واحدة وأن تناقض الإجابات دليل على الخطأ والرسوب والجهل والغريب أن هناك علمانيين قالوا نعم لم تصل عقولنا للمبادئ الصحيحة وتهربوا من إعلان فشلهم وعجزهم أو قالوا لا توجد مبادئ فكرية صحيحة ولا أحد يمتلك الحقائق الفكرية وكل ما يوجد في عالم الفكر من مبادئ دينية وعلمانية هي آراء تحتل الصواب وتحتل الخطأ والطريف أن قولهم يحتل الصواب يعني وجود حق أي مبادئ صحيحة ولكنهم يتكلمون كلام لا علمية فيه وأخذوا يهربون من ضياعهم بالتركيز على «حرية» أن يقتنع الناس بما يرونه صحيح وأقول لهم إن خلافنا معكم حول «المبادئ الصحيحة» وهل تملكونها أو نحن من يملكها فلا نتحدثون عن حرية الناس في اختيار عقائدهم ومبادئهم وهناك من قال من العلمانيين اتركوا عالم العقائد والمبادئ وتعالوا نشغل بمشاكل الواقع وأقول المبادئ الفكرية الصحيحة والخاطئة لها دور في إصلاح أو تدمير الواقع فالمبادئ ليست قضية فلسفية أو شخصية بل هي العمود للأخلاق والسياسة والحياة الاجتماعية والاقتصاد والضمان .

٣- المرجعية هي عقل العلماني: إذا قال أي عقل آراء تخالف الحقائق المادية فإن علماء المادة يضربون به عرض الحائط بل ليس عندهم استعداد حتى لسماعه أما عند العلمانيين فكل الآراء مقبولة ما دامت تخالف الدين وكلها صالحة للتطبيق على مستوى الأفراد والدول لأنها عندهم تحتل الصواب والخطأ ولا توجد حقائق فكرية علمانية تناقضها لأنهم ليسوا مقتنعين بوجود حقائق فكرية. وصحيح أن هذا العلماني أو ذاك يدعم آرائه بأدلة ولكن الصحيح أنهم لم يصلوا للعلم الفكري

وأغلب ما يختلفون فيه لا يقنع بعضهم بعضاً ويطعنون بأدلة مخالفهم إذن الشرعية التي تكتسبها آراء العلمانيين هي أن «عقلي اقتنع بها» ومادامت عقولهم كثيرة فإن الغالبية من محاولات حل اختلافاتهم الفكرية والسياسية وحتى بين الزوج وزوجته لن يتم حلها لأنه لا يوجد دليل علمي اسمه «اقتنع بها عقلي» ومعنى هذا لا يوجد عند العلمانية علم فكري وهذا يعني أن الجهل الفكري بتاريخه الطويل وأنواعه المختلفة لم يحلم يوماً ما أن يتساوى مع العلم الفكري ولم يحلم الجهلاء يوماً ما أن يتساووا مع علماء الفكر الصحيح ولم تحلم الكتب الفكرية الملوثة أن تتساوا مع الكتب العلمية الفكرية إلا من خلال العلمانية لأنها ألغت مسميات العلم والجهل من عالم العقائد والمبادئ وتكتمل المأساة العلمانية أنهم يعتبرون ما جاء به الأنبياء ليس علم فكري ويهربون بذلك من ذلك بالقول أنهم لا يعرفون الدين الصحيح أو يسلطون الأضواء على أديان خاطئة وابتكروا حل ذكي أيضاً يرقع لهم جهلهم الفكري فتجدهم يقولون الأمور نسبية أو هذا أحسن الموجود أي أفضل من غيره أي هو جهل ولكنه أقل سوءاً من جهل آخر ولا شك أن النسبية والواقعية والمفاضلة مقبولة في أمور كثيرة ولكن ليست مقبولة في عالم العقائد والمبادئ فكأن لسان حال العلمانيين يقول نعم العلمانية فكر خاطئ ولكنها أحسن الموجود ولا نعرف أفضل منها ونحن مضطرين للاقتناع بها وهي لا علاقة لها بالعلم ولا بالعقل الحكيم واضطرارهم لها حدث لأن عقولهم اقتنعت أن الأديان السماوية هي شر والحقيقة أنهم من افتروا عليها وجعلوها شريرة أليس غريب أن يبحث العلمانيون في عالم الفكر وهم بأنفسهم يقولون لا يوجد علم أي هم يبحثون عن شيء ليس موجود .

٤- التناقض الفكري العلماني: حتى تدركوا المأساة التي صنعها العلمانيون في الفكر

أجمعوا مئة مفكر علماني وقولوا لهم أعطونا آراءكم في الحرية الصحيحة وما هي الحقوق والواجبات الزوجية الصحيحة؟ وما هي العقوبة العادلة للسارق؟ وغير ذلك من مئات الأسئلة الفكرية وستسمعون آراء متناقضة وحتى وجود الله سبحانه وتعالى هم مختلفين حوله وستجد أن من يبحث عن العلم والحكمة والهداية والوعي والتنوير عند العلمانيين كمن يبحث عنه عند الفلاسفة أو في حديقة الهايد بارك في لندن ولن يجد عندهم علم كيف يبني الفرد نفسه أو أسرته أو دولته فحتى عالم السياسة والدولة أفسدوه بجهلهم وتناقضهم وكل وعودهم في الرقي هو خرافة كبيرة وسيقتنع من يستمع إليهم أنه يضيع وقته لأنه يسمع آراء متناقضة حول كل شيء ومع هذا يعتقدون أن «مبادئ العلمانية المتناقضة» تجعلهم راقين وتجعل دولهم راقية قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة العنكبوت، ولا شك أن أخطر من يفرق الناس هو تناقضهم الفكري وهو أخطر من تناقضهم السياسي بل التناقض السياسي كثيراً ما يكون جزء من التناقض الفكري ومع هذا يظن العلمانيون أنهم يصنعون الوحدة الوطنية ويقضون على الاختلافات لأنهم أبعدوا العقائد الدينية وهم ليسوا قادرين على إبعادها واستبدالها باختلافات أكبر بينهم وأيضاً بينهم وبين الشعوب ولا شك أبداً أن من أهم أسباب ضعف العرب هو وجود العلمانيين لأنهم يصنعون الاختلافات والتفرق . وإذا كانت كل المبادئ الفكرية مقبولة من العلمانية مهما كان تناقضها، وشرعيتها هي من اقتناع عقل هذا العلماني أو ذاك بها فإن هذا يعني لا يوجد علماني ملتزم بمبادئ العلمانية لأنها بلا مبادئ محددة ولا يوجد أيضاً علماني ليس ملتزم بمبادئ العلمانية وهذا يعني أن العلماني الشيوعي ليس منحرف وكذلك العلماني الرأسمالي والعلماني العنصري

والعلماني الفاسق والعلماني المنافق والعلماني الذي لا تهمه إلا مصلحته..... الخ. وبالتأكيد أن كل علماني يري مخالفه جهلاء أو منحرفين أو ظالمين... الخ. أي الاستقامة والانحراف أمور مختلفة المعاني والمبادئ. أما عندنا في الإسلام فليس كل مسلم مسلم فهناك منافق وكافر وعاص وملتزم لأن هناك مبادئ إسلامية تصنف الناس بصورة صحيحة فمن ينحرف عن بعض مبادئ الإسلام فهو عاص أما من ينحرف عن مبادئ أخرى فهو كافر. وتجد من ضلال العلمانيين اعتقادهم أنهم أصحاب فكر في حين أن ما يجمعهم هو فقط اسم العلمانية ومبدأ واحد هو فصل الدين عن الدولة. ومتى كان اسم ومبدأ واحد يوحد فردين ناهيك عن حزب أو شعب أو أمة.

٥- مبادئ الدولة العلمانية: أخذت الدول العلمانية الرأسمالية والشيوعية وغيرهما مبادئهم وفلسفاتهم وقوانين مما في عقول العلمانيين من مبادئ متناقضة فقد اقتنعت عقول علمانية بأن المبادئ الفكرية الصحيحة هي التي تنحاز للعمال والفلاحين والفقراء لأنهم أغلب البشر فانتجوا الشيوعية وقالوا إن ذلك يتطلب تدمير الأغنياء ورأس المال واضطهادهم وفعلوا ذلك وكانت النتيجة زيادة الفقر والجوع والمجاعات والاستبداد وإنشاء الأنظمة البوليسية وتدمير كل رأي مخالف وفكرت عقول الألمان فاقتنعوا بالعنصرية الألمانية وأضافوا لها الاهتمام بالعلم المادي والتعصب للوطن ولهتلر فأشعلوا الحرب العالمية الثانية ودمروا أنفسهم وشعوب أخرى وقتل أكثر من خمسين مليون إنسان ولا شك أن الشيوعية والنازية فكران علمانيان ولكن العلمانيين لا يعترفون بذلك لأنهما فاشلان ولا شك أن التأثير العاطفي وتأثير المصالح هما من شاركا في صناعة الشيوعية والنازية فالمسألة ليست تفكير عقلي مجرد أما العلمانية الرأسمالية فلم تتمسك إلا

بالمال أي صنعها الأغنياء بالدرجة الأولى فهي تركت عالم المبادئ بلا تحديد أي مبادئ لها فعندها الديمقراطية مقبولة والديكتاتورية مقبولة واستعمار الشعوب مقبول والدفاع عن حريتها مقبول أيضاً والنظام الجمهوري مقبول وكذلك الملكي وما بينهما وهي ليست مع العفاف ولا الفسق وليس عندها مبادئ أو أخلاق وتركت للشعوب والحكومات صناعة ما يريدون من مبادئ فهي خادمة لهم وتؤيد أي مبادئ يطبقونها وهي بكلمات أخرى مع القوي أو الأقوياء ومع توازن القوى وإذا تغير الأقوياء فهي مع الأقوياء الجدد ومن حقهم تغيير ما شاؤوا من مواد الدستور والقانون والأهداف والغريب أن هذا التناقض وتغيير المبادئ يعتبرونه مرونة وتأقلم مع الواقع مع أنه يعني أن سفينتهم تسير في البحر بلا هدف ولا نظام وهذا يفسر لنا قبولهم للانحرافات بصورة أكبر كلما وجد من يؤيدها فما كان محرماً مثل المثلية والإجهاض أصبح قانونياً ومن باب الإنصاف أن نقول أن دور العقول والإخلاص عند الشيوعيين العلمانيين كان كبير ولهذا حددوا مبادئهم بصورة واضحة واصطدموا بقوة مع الفطرة البشرية والأديان السماوية وحقائق الواقع ويمكن اعتبارهم أهل مبادئ خاطئة أما الرأسماليين العلمانيين فيحتكمون إلى القوة لا المبادئ سواء كانت هذه القوة قوة تصويت أو قوة مال أو قوة إعلام أو قوة حزب أو قوة عرق أو خليط من كل ذلك ويدخل في صناعة فكرهم الصالح والفساد والعقل والأحمق... الخ ودور العقل العلماني هو تبرير أي مبدأ جديد وإذا أخذوا ما يخالفه بعد مدة فدور العقل العلماني أيضاً تبرير ذلك وطبعاً لا يصرحون أن المسألة مصالح الأقوياء أو أهواء أو عصبية عرقية بل يتكلمون عن مصلحة الوطن والفوائد للاقتصاد وغير ذلك ، وإذا كان معروف أن المبادئ الصحيحة تتصادم مع الظلم والانحرافات فإنه لا يوجد تصادم بين قوة الظالمين ومبادئ الرأسمالية العلمانية لأن الأقوياء من يصنعون



المبادئ ولهذا قيل في أمريكا «إن روكفلر (رجل غني جداً) لا يخالف القانون لأنه من يصنعه» وإذا كان هذا ما يحدث في الدول العلمانية الرأسمالية الديمقراطية فتصوروا ماذا يحدث في دول علمانية كثيرة في العالم الثاني والثالث حيث تجد الحاكم هو من يصنع القوانين ويصفق له خبراء القانون الفاسدون والإعلام الفاسد وغير ذلك ولهذا تتغير سياسات كثيرة وقوانين كثيرة إذا تغير الحاكم والعادة لن يتغير إلا بانقلاب أو اغتيال أو موت وهنا سؤال مهم جداً وهو أن كثير من الدول العلمانية في العالم الثالث ليست ديمقراطية وليس فيها حقوق إنسان حقيقية وهي دول علمانية فلماذا لا يتكلم العلمانيون عن علمانيتها المنحرفة .

٦- الكلمات الجميلة ليست مبادئ؛ إذا قلت لعلماني «إن مبادئ الإسلام هي الحرية والعدل والمساواة» فسيقول فوراً «كيف تكون هناك مساواة في الإسلام ومبادئه في الميراث تفرق بين الرجل والمرأة... الخ» وأقول بأن مبادئ الثورة الفرنسية العلمانية التي يصفق لها كثير من العلمانيين هي «الحرية والعدل والمساواة» ولم يحددوا بالتفصيل المبادئ المرتبطة بها حتى لو حددوا في صفحتين فقط بعض هذه المبادئ فالعلمانية تستغل جهل الناس بعالم المبادئ الدينية والفلسفية لتكتفي بشعارات وأهداف عامة مثل «الحرية والعدل والمساواة» ولا تجد في العالم عاقل يقول أنا ضد العدل أو الحرية أو المساواة وأصحاب أغلب العقائد الدينية والفلسفية يريدون تحقيق هذا الأهداف العامة والخلاف هو أي المبادئ الصحيحة للعدل وغيره وتجد في الإسلام مئات الآيات القرآنية والأحاديث تشرح ذلك وتجد حتى الفلسفات تكلمت في ذلك وألف الفلاسفة الآف الكتب التي تتطرق لإثبات أن هذه المبادئ صحيحة وهذه خاطئة ولو كان علم الفكر الصحيح يكتب في عدة صفحات أو يتعامل مع شعارات لما أتعب الفلاسفة عقولهم ولما ألف علماء الأديان

الكتب الكثيرة التي تشرح وتفصل. إذن هناك عدل إسلامي وحرية إسلامية وعدل مسيحي وغير ذلك ولكن لا يوجد أبداً عدل علماني ولا حرية علمانية أو غير ذلك وليس صحيح أن الغرب العلماني هو الممثل الوحيد أو الشرعي للعلمانية وهو يتناقض أيضاً في مفاهيمه بل كل علماني يناقض الآخرين في مفاهيمه للحرية والعدل إذن ما تفعله العلمانية هو غش فكري وأستغلت جهل الناس في محاولة إثبات أن الإسلام ضد العدل والحرية والمساواة فأوهمتهم أن المساواة مطلقة وأن الحرية مطلقة وهذا ما فعله العلمانيون أيضاً مع «حرية المرأة» و«حقوق المرأة» فقد استغلوا أهداف وكلمات جميلة وأوهموا الناس أنهم المدافعون عنها وهذا مثل «الأمن الوطني» عند حاكم ظالم لأنه يصنع له مفاهيم ومبادئ هدفها محاربة الأحرار وأقول تعامل العلمانيون مع الفكر كسياسيين وليسوا كمفكرين فهم يريدون أن تحارب المرأة الدين فحدثوها عن «حقوق المرأة» حتى يحصلوا على شعبية وأخذوا يبالغون ويزيدون ويعطونها ما ليس لها بحق فتجد مثلاً حقوق المرأة العلمانية الأمريكية كثيرة في الزواج وتجد حقوق الرجل قليلة ولم تنال فعلياً هذه الحقوق لأن الرجال عازفون عن الزواج لأنه يظلمهم ولهذا تجد الرجل الأمريكي يتزوج فلبينية تعرف حقوقه وتجد في نفس العماراة امرأة أمريكية تعيش عانس ووحيدة ومرهقة وبلا زوج وأطفال وتجد في الشقة المجاورة زوجة فلبينية تعيش مع زوجها الأمريكي وأطفالها ومزايا الزواج ويا ليت النساء العلمانيات يتعمقن كثيراً في الدمار الذي صنعه العلمانية حيث أنها دمرت المرأة وجعلت العلمانيين غير راغبين في الزواج منها وحرموها من الكثير من المنافع ولا شك أن الحرية الصحيحة لا تدمر النساء والرجال، وأعود لموضوع الميراث لنجد أنه ليس هناك ميراث علماني معتمد حتى الآن وما تطبقه الدول العلمانية منذ مئتين سنة حتى

الآن ليس فيه مساواة أو فيه ظلم كثير فبعض الدول العلمانية يسمح قانونها بأن يتبرع الفرد بكل ماله للحيوانات ويحرم أبنائه وكالعادة تجد علماني يطيع عقله الضائع فيقول هو ماله وهو حر فيه وبمثل هذه الآراء العلمانية يدمر العلمانيون حقوق كثيرة ليس فقط للأبناء بل أيضاً للآباء والأمهات والأخوة والجيران... الخ.

#### ٧- صناعة المبادئ الخاطئة: من ليس مقتنع بأن العلمانية هي المصنع الأول

للمبادئ الخاطئة عليه أن يتذكر أن العلمانيين يعرفون أهمية الأهداف الصحيحة في التخطيط والإدارة أي هي مهمة جداً لنجاح المؤسسة وكفاءة الخطة ومع هذا إذا نظرت إلى الأهداف الشخصية أو أهداف الدول العلمانية تجد بعض الأهداف الصحيحة وكثير من الأهداف الخاطئة فتجد هدف فرد علماني أن يكون ثروة كبيرة وهدف الثاني هو أن يصل إلى منصب رفيع أما الثالث فهدفه أن يسجل التاريخ اسمه في عالم الغناء أما الرابع فهدفه إشباع شهواته ولهذا وقته وماله مركز عليها وهكذا ولا تجد لهم أهداف لمعرفة الله وطاعته ولا أهداف لصنع السعادة في الحياة الأخروية الأبدية والتي يقتربون منها كل يوم بل هم لا يعرفون لماذا خلق الله الكون والإنسان وأدت العلمانية إلى إقناع آلاف الملايين من البشر بمبادئ خاطئة صفقوا لها فعشرات الملايين من الألمان صفقوا لهتلر وعنصريته ومثل هذا فعله الأمريكيان لترامب في حين أن من عنده المبادئ الإسلامية لا يسمح للجهلاء والفاستدين أن يقودوه ولا يصفق لهم وتجد المسلمين هم أكثر الناس اعتدالاً وواقعية ولا يسلمون عقولهم لأي متطرف في عنصريته أو غيرها وليس صحيح أن العقل العلماني يتطور فقد شاهدنا ترامب في ٢٠٢٠ يتكلم عن حماية أمريكا وأنه سيعيد عظمتها مع أنها أعظم دولة وأكثرها طغياناً فهو يريد مزيد من الغنائم لها ومزيد من السيطرة .

#### ٨- العلمانية عدوة العلم الفكري: أرجو أن ينتبه العلمانيين إلى أن معركة العلمانية

ليس فقط مع الأديان بل هي تنفي وجود علم فكري حتى عند العلمانيين لأنها تقول لا يوجد علم فكري ولا توجد حتى حقيقة فكرية فحتى وجود الله سبحانه وتعالى لا تعتبره حقيقة فكرية وأيضاً تقول كل الآراء المتناقضة التي اقتنعت بها عقول العلمانيين ليس فيها حقيقة فكرية بل أكثر من ذلك حتى المبدأ الوحيد الذي تعتمد عليه العلمانية وهو فصل الدين عن الدولة ليس حقيقة فكرية بل رأي يحتمل الصواب والخطأ أي هي تقول كل ما في عالم الفكر والعقائد والمبادئ ليس حقائق فكرية أي لا نعرف العدل الحقيقي ولا الحرية الحقيقية ولا الإيمان الحقيقي أو غير ذلك وهذا معنى قولها كل الآراء الفكرية تحتمل الصواب والخطأ أي تبني الدولة العلمانية بناءها وبناء الفرد العلماني والأسرة العلمانية على أنها لا تعرف الحق أي على الجهل وقيل قديماً الاعتراف هو سيد الأدلة والطريف أنها مع ذلك تدعي أنها المنقذ للبشر من الضلال وأنها ستصنع دول عادلة وفيها حرية وستصنع أفراد راقين فكرياً ولا تقول العلمانية أنها لا تعرف الحقائق الفكرية فقط بل تقول لا توجد حقائق فكرية فهي أشبه بفرد لا يقول فقط لا أعرف علم الطب بل يقول لا يوجد علم في الطب ومع هذا يعتبره الناس طبيباً قادر على علاجهم .

٩- الشعبية الفكرية للدولة العلمانية: إذا اعتبرنا الدول العلمانية الغربية هي الممثلة للعلمانية أو أفضل نوع من أنواع العلمانية مع أن كلها سيئة فسنجد أنه لا يوجد علماني واحد مقتنع عقله بكل مبادئ هذه الدولة أو حتى بربيعها لأن الدولة العلمانية تقوم بمذابح لكل المبادئ الفكرية التي اقتنعت بها عقول العلمانيين لأنها تطالبهم بالتنازل عنها من أجل حلول وسط أو تنازلات متبادلة أو لأن هناك قوى تفرض مبادئها بحكم التصويت أو النفوذ أو المال أو المنصب أو العرق أو الإعلام أو غير ذلك وهذا يعني أنه لا يوجد أبداً أي تشابه فكري جزئي ناهيك عن

كبير عند الشعب العلماني وقارنوا ذلك بأن كل مبادئ الدولة الإسلامية هي مبادئ مقتنع بها كل الشعب المسلم أي الدولة الإسلامية لها شرعية فكرية وشعبية في حين أن الدولة العلمانية لا شرعية فكرية ولا شعبية وإذا كانت هذه حال الدول العلمانية الديمقراطية فماذا نقول عن الدول العلمانية الديكتاتورية التي يصنع فكرها وقوانينها الحاكم أو الحزب الحاكم أو غير ذلك ومن سلبيات الدولة العلمانية الديمقراطية إعطائها القوة أو الجهل إمكانية فرض قوانين منحرفة مثل إباحة المثلية والإجهاض فلا تجد عندها مبرر تدافع به إلا القول نحن لا نفرض عليك ممارسة هذه الانحرافات فإن لم تكن مقتنع بها فلا تفعلها ولكن واجبنا أن نحمي الانحرافات وأقول على مدى التاريخ لم تريد الانحرافات أكثر من أن نحميها ونحمي أصحابها وهذه خدمة قدمتها لها العلمانية لأنها أعطتها الشرعية الفكرية باعتبارها حرية شخصية .

١٠- المرجعية العلمانية: لكل مبدأ ديني مرجعيته الفكرية التي تتجسد في كتب وأيضاً مرجعيته البشرية التي تتجسد في علمائه وهذا ينطبق أيضاً على بعض الفلسفات فلها كتب تشرحها ولها فلاسفة يمثلونها وكل فكر له ملامح فكرية محددة أما العلمانية فليس لها كتاب أو كتب تشرحها وليس لها علماء يمثلونها لأنها بلا ملامح فكرية محددة بل هي كل المبادئ الفكرية التي في عقول العلمانيين ويستطيع أن يتكلم باسمها مفكرون علمانيون أو أفراد عاديون فهي فوضى فكرية حقيقية فلا يوجد شيء اسمه علم العلمانية ولا شيء اسمه علماء العلمانية ولا يوجد تعليم للعلمانية فهي اقتنع بما يراه عقلك صحيح وكل الاقتناعات مقبولة حتى لو كانت متطرفة أو حمقاء أو واضح فسقها أو ظلماً أو خطأها وأحياناً يقولون نحن نقول لك الموجود واقتنع أنت بالذي تراه صحيح وهذا الذي يبدو جميلاً

وحرية هو معناه أننا جاهلون ولا نعرف الحق من الباطل ولا العدل من الظلم ولا الإيمان من الكفر والغريب أنهم يقولون لكل علماني ابحث عن المبادئ الصحيحة مع علمهم أن من بحثوا قبله ضاعوا وتناقضوا ويئسوا وفشلوا فكل علماني يبدأ من الصفر في رحلته في عالم الفكر ويبقى طول عمره ضائع لأنه استخدم منهج لا يوصل للحقائق الفكرية ودور أي مرجعية علمية وعلماء أي فكر هو هداية قومهم حسب اعتقادهم في حين أن الخلافات بين العلمانيين أنفسهم لا يجدون فكريحكم بينهم ولا يجدون علمانيين معتمدين ينصحونهم، وما يفعلونه يجعلهم فاشلين جداً في حل مشاكلهم الشخصية والأسرية والسياسية وغير ذلك فكل ما يقوله هذا الطرف أو ذاك هي آراء وكل الآراء متساوية لأنه لا يوجد عندهم علم فكري ولا جهل فكري ولا حتى رأي سياسي صحيح ورأي سياسي خاطئ فكل الآراء يمكن مدحها وذمها بأدلة متناقضة .

١١- تصادم الانتماءات؛ تنازع الفرد انتماءات كثيرة فهناك انتماء لنفسه وأسرته ولعائلته ولقبيلته ووطنه وهناك انتماء لحزب أو حكومة أو اتجاه فكري أو طبقة أو مهنة أو مصلحة أو معارضة أو غير ذلك وجاء الإسلام ليقول لنا أن الانتماء المهيمن لله سبحانه وتعالى فلا تطع أبوك إذا عارض ما أمر الله به فما بالك بغيره وعلمنا الإسلام كيف نضع كل انتماء في مكانه الصحيح فيحصل التكامل والتوازن بين كل الانتماءات ويمنع تصادمها وتصارعها فنحن نعرف الفرق بين الانتماء العرقي الطبيعي وبين العنصرية ونحن نعرف الانتماء الصحيح لحكومة أو معارضة ولا نجعل أي انتماء يطغى على انتماء لأن انتماءنا لله سبحانه وتعالى هو انتماء للميزان الفكري الصحيح فنحن نعرف الحق ونعرف أهله وكثير من العلمانيين يكون انتماءهم الأول هو لفرد أو عرق أو حكومة أو غير ذلك وتجد كثير من

العلمانيين انتماءهم الأقوى والأكبر هو لأنفسهم وأسرههم ويجدون أعذار للتخلي عن حقوق كثير منها حقوق الأقارب أو حقوق الوطن أي انتماءاتهم هنا إن وجدت في الغالب ضعيفة وهذا يعني أن أغلبية العلمانيين إن لم أقل كلهم يفقدون القدرة على التوفيق بين الانتماءات لأن فكرهم العلماني ليس فيه مبادئ محددة تتكلم عن الانتماء الصحيح للأب والأم فما بالك بغيرهم فكل علماني وعقله يحدد ما يراه صحيح حتى لو زار والديه الكبار في السن مرة في السنة أو أقنعه عقله أنه لا أهمية للأقارب ووزن ذلك بأنه لا يحتاجهم.

١٢ - التلاعب بالكلمات: قالت امرأة علمانية «إن كلمة محافظ لها مفاهيم كثيرة وليست مفهوم واحد» وأقول دعينا من استغلال المفاهيم المتنوعة لكلمة محافظ في تبرير التمرد على مبادئ الإسلام وتقاليده مجتمعنا العربي في الملابس أو غيرها وقولي للعلمانيين أن الحرية والعدل والمساواة لها مفاهيم كثيرة وطالبيهم بأن يحددوا أي هذه المعاني والمبادئ هي التي يؤيدها العلم والعقل وأيها يؤيدها الجهل والحماسة وقولي لهم أيضاً أن كل كلمة في دستورهم وقوانينهم وقراراتهم وعقودهم لها مفاهيم كثيرة وليست من حق حكومة ولا محكمة ولا رئيس في العمل فرض المفهوم الذي يقتنعون به على الآخرين فهذا يتعارض مع حرية الناس وأقول لها إذا أردت محاربة مبادئ الإسلام والتي منها الاحتشام فوجهي نقدك للإسلام مباشرة وأثبتي للناس أنه فكر خاطئ فالخلاف هو بين الإسلام والعلمانية لا على كلمة محافظ وغيرها واجعلي الحوار العلمي يحسم الخلاف واعلمي أن المسلمين يرحبون بالحوار الجاد وقدوتهم هو الرسول ﷺ الذي حاور الكفار وأهل الكتاب .

١٣ - الإسلام الصحيح: يقول العلمانيون إذا كان هناك عدة أنواع من العلمانية فهناك عدة أنواع من الأديان السماوية وهناك عدة أنواع من الإسلام وأقول الأديان السماوية

الأصلية وليست المشبوهة هي دين واحد حتى لو كان هناك اختلاف في بعض التفاصيل ومن يقرأ القرآن الكريم يعلم ما أقول كما أن الإسلام هو إسلام واحد وهو موجود في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وهو أوضح فكر على وجه الأرض ولهذا تجد المسلم في المغرب العربي له نفس مبادئ المسلم في إندونيسيا أو أفريقيا أو روسيا أو غير ذلك وليس صحيح أن هناك مذاهب إسلامية أو إسلام سياسي وآخر غير سياسي والخلاف بين علماء الإسلام هي اختلافات اجتهادية وهي اختلافات يمكن تقليلها إذا عرفنا الإسلام أكثر وأكثر واحتكمنا لعلمائه الكبار وعرفنا الواقع بصورة أفضل. أما من لا يلتزمون بالقرآن والسنة فلا يمثلون الإسلام ومن صنعوا مبادئ ضالة ونسبوها للإسلام فهم ليسوا من أهله ومثل هذا يقال عن إرهاب وفساد صنعه من يحملون أسماء إسلامية وما قلته لا يعني أن ليس عند بعض علماء المسلمين ودعائه فهم خاطئ لبعض الأمور مثل الديمقراطية أو لديهم جمود عقلي أو جهل بمعرفة حقائق الواقع أو غير ذلك والحمد لله أننا نشاهد حالياً وبسرعة قفزات كبيرة في الوعي والفهم .



انصار العلمانية

عيد الدويهي

## أحذر العلماني من عقله

اقتنعت عقول العلمانيين بآراء فكرية متناقضة فيها قليل من المبادئ الصحيحة وكثير جداً من المبادئ الخاطئة وهذا بحد ذاته سبب كافٍ للعلمانيين ولكل البشر لأن يحذروا من عقولهم لأنها تعطي اقتناعات بآراء متناقضة لا يعرفون الصواب من الخطأ فيها وقيل قديماً «كل راضي بعقله» وهذا يعني أن العقل قد يقتنع بعلم وقد يقتنع بجهل وعقول العلمانيين عندما تتكلم في الفكر مثل العين السليمة التي لن ترى في الظلام لأن الضوء للعين مثل النور «العلم الفكري» للعقل وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه أرسل لنا نوراً أي علم فكري حتى تعرف العقول كيف تسير في الحياة قال الله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ (٤٠) سورة النور وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ (١٧٤) سورة النساء وقال الله تعالى ﴿الرَّكَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) سورة إبراهيم وأدعو كل عاقل أن يتبع النور الذي أرسله الله لنا وأن يستخدم عقله بصورة صحيحة وتعالوا لنرى نماذج من ضلال العقول العلمانية من خلال ما يلي :

١ - العقل العلماني: يعتقد العلمانيون أن فكرهم قائم على العقل ولكنهم لم ينتبهوا أنه لا يوجد شيء اسمه «العقل المركزي» إن صح التعبير لأن فكرهم قائم على عقولهم وهي كثيرة ومتناقضة وأنتجت فكر كل مبادئه متناقضة وكل علماني يعتقد أن الآراء التي قالها عقله هي الصحيحة وأن ما تقوله عقول العلمانيين من آراء مخالفة هي جهل وضياع وإذا كان العلمانيون يقولون عن عقول المسلمين والمسيحيين أنها جامدة وترفض الاحتكام للعقل فلماذا لا يقولون ذلك عن عقول العلمانيين

المخالفة لهم؟ وثبت إلى يومنا هذا عجز العقل الفردي والعقول الجماعية العلمانية عن الوصول إلى العلم الفكري أي المبادئ الصحيحة ومع هذا مستمرين في بيان آرائهم الفكرية والكلام في عالم العقائد والمبادئ وتجدد من العلمانيين من يقولون أن العلمانية أحسن الموجود أي فكر أفضل من غيرها وكيف تكون أحسن الموجود وآراء العلمانيين الفكرية متناقضة فأياها أحسن وأياها أسوأ والغريب أن في مبادئهم مبادئ كثيرة متطرفة يميناً وشمالاً مقارنة بالمبادئ الإسلامية فهم بعيدين عن الاعتدال والوسطية والواقعية والأنبياء والأخلاق والفهم الصحيح للكون وبعيدين جداً عن معرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته فكيف تكون مبادئهم أحسن الموجود وما قلته هو دليل من أدلة كثيرة تثبت أنهم يتعاملون مع عالم الفكر بسطحية وجزئية وسذاجة وجهلهم بوجود علم فكري لا يعني إعطاء عقولهم الحق بأن تصنع فكر خاص بكل علماني فمتى كان العلم صناعة شخصية أي حقائق فردية ومتى كانت الحقائق المادية أو الفكرية تصنعها عقول أفراد أو غيرهم ومتى كانت هناك «حقائق فكرية متناقضة» والعلماني أشبه بفرد لم يدرس علم الطب ولا يعترف بوجوده ويجعل عقله يصنع علماً للطب خاص به يعالج به نفسه والناس ويقول يكفي أن عقلي مقتنع به . ومن باب الانصاف أن احذر كل انسان من عقله فكلم وجدنا حكام ومسؤولين ومعارضين وغيرهم اقتنعوا بآراء عقولهم ولم يأخذوا بالعلم وآراء كبار المتخصصين في العلم ، فصنعوا دمار فكري أو سياسي أو إداري أو تعليمي أو بحثي أو تربوي...الخ.

٢- ماذا يقول عقلك؟ إذا كان كل علماني يصنع مبادئه الفكرية بناء على اقتناع عقله بهذه المبادئ أو تلك فهذا يجعلها مقنعة ويكفي أن تعترف أنت بها وماذا يهمك إن لم يقتنع بها الآخرون ومن طبيعة الناس أنهم شديدي الثقة بما تقوله لهم عقولهم

وقيل «كل راضي بعقله» وأطرح أي سؤال على مجموعة أفراد وسترى أن كل فرد يرى أن إجابته هي الصحيحة وهذا ما قالتها العلمانية الإجابة الصحيحة هي ما يقولها عقلك ولم تقل لهم أن العلم عنده إجابة مختلفة وما أشبه العلمانية بمعلم يعطي الطلبة أسئلة فكرية كثيرة وبعد أن يستلم إجاباتهم يقول لكل فرد منهم إن إجابتك هي الصحيحة أي كل الإجابات صحيحة فابنوا على أساسها حياتكم الشخصية وبناء الدولة وعقول البشر جميعاً غير قادرة على صناعة المبادئ الفكرية الصحيحة ولهذا أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ليعلموا هذه المبادئ فكيف يتوقع العلمانيون وأغليبتهم الساحقة لا تقرأ كثير في كتب الفلسفة والأديان ولا تتعمق في الواقع ناهيك عن أن تكون متخصصة في الفلسفة أو الأديان أن يصلوا إلى المبادئ الفكرية الصحيحة بل لن يصلوا حتى إلى عشرة في المئة منها مهما حشدوا من طاقات ومهما عملوا من أبحاث ومهما تأملوا في حقائق الواقع ومهما درسوا النفس البشرية فالعلمانيون لا يعرفون الطريق الذي يوصل للحقائق الفكرية لأنهم ببساطة رفضوا طريق الأنبياء فأخذوا يبحثون عن طريق آخر ولا يوجد طريق آخر ومن طرقهم دعنا نجريه على الواقع فإن نجح فهو صحيح أو سنتعلم من الأحداث السياسية وسنصنع نظام أفضل للدولة أو نستفيد من تجاربنا الشخصية في زواج فاشل أو غيره لنعمل زواج أكثر نجاحاً أي جعلوا البشر فئران تجارب مع أن الأخطاء الزوجية والسياسية أو غيرها كثير منها مدمر فليس من الحكمة أن يعيش الإنسان طول عمره في تجارب .

٣- فكر من الواقع؛ قال علماني يماني ملحد يعيش في بريطانيا ويعلن إلحاده «كنا أطفال في اليمن ونرمي الحجارة على الأوربيين وهم يعاملوننا في بلادهم أحسن معاملة» وجاءته ردود من أهل اليمن وغيرهم وقالوا «نحن كنا في اليمن نعامل الأوربيين

أحسن معاملة» و«الإسلام وأهله ليسوا مسئولين عن سوء تربية أبوك لك...» فمن البديهيّات أن في كل الشعوب مهما اختلفت مبادئهم الدينية والعلمانية سنجد من يعامل الناس بصورة حسنة ويساعد الفقراء وغير ذلك فهذا العلماني وغيره كثيرون صنعوا فكراً من تجاربهم الشخصية فهم لم يروا الواقع بصورة شاملة وعميقة ولم يربطوا الإيجابيات والسلبيات بمبادئها الفكرية فلا زال هناك آثار للمسيحية في أوروبا فلا يجوز نسبة ما تصنعه المسيحية للعلمانية وهنا جهل وعصبية عرقية وحاسدين فلا يجوز نسبة ما يفعلونه للإسلام وأهله الملتزمين الواعين وأي نظرة شمولية للواقع ستثبت رقي الإسلام وتخلّف العلمانية والغريب أن سلبيات العلمانيين كبيرة فليته شرح لنا عن ماذا فعلت العلمانية والعلمانيون الفرنسيون في الجزائر والجزائريين المسلمين على مدى مئة وثلاثين عاماً من الاستعمار فإذا كانت فرنسا هي دولة علمانية وصاحبة شعارات الحرية والعدل والمساواة وبلد الحرية والجمال كما يقول العلمانيون فنحن بحاجة إلى تغيير المفاهيم البديهيّة للحرية والعدل والجمال حتى نفهم ماذا فعلت هذه الدولة العلمانية .

٤- استنتاجات خاطئة: قال علماني عربي ملحد «لا تنجب طفلاً لست قادر على رزقه فإن الله لا يرزق أحداً والدليل أن هناك مجاعات» وأقول كارثة علمية أن يقول العلمانيون أقوال بمزاجية وانتقائية وسطحية وهي لا تصمد أمام نور الحقيقة حتى دقائق ولا أدري ما العلاقة «العلمية» بين وجود المجاعات وأن الرزق من الله ولم يقل لنا الله في القرآن الكريم أنه منع المجاعات والحروب والظلم والكفر والإلحاد وغير ذلك أن يحدث في الأرض بل إن هذا العلماني لا يعرف أن الواقع الذي يراه في عينه يقول أن الطعام كثير وأن التالف منه في الدول العلمانية الغربية كثير وأن جزء كبير من الفقر والمجاعات سببه بخل العلمانيين وطمعهم وأنانيتهم ولم يرى

الأراضي الشاسعة التي يمكن زراعتها أو التي يمكن تطوير إنتاجيتها. فهو جاهل فكرياً وواقعياً وفي العلوم المادية أيضاً ومع هذا يظن نفسه مفكر ولماذا لم يقل هذا العلماني للأغنياء لا تنجبوا أطفالاً لا تستطيعون حمايتهم فهناك أمراض قاتلة وهناك حروب متوقعة وهناك حوادث سيارات وهناك عمليات انتحار مرتفعة في الغرب العلماني ولماذا لا يقول للأغنياء كم من غني أصبح فقير ولا أحد يضمن أن غناه سيستمر عقود إذن لا تنجبوا أيها الأغنياء وصدقوني أن المبادئ والفلسفات التي صنعها هذا العلماني لا تختلف في تخلفها عن ما يصنعه مفكري العلمانية .

٥- شاهد من أهلها: أرسل لي زميل علماني تسجيل صوتي لمسلم حاصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية يقول فيه أن الرسول ﷺ كان يخاف من بعض الصحابة وأن الصحابة يتآمرون على بعضهم البعض للوصول للحكم... الخ» ولا أبالغ إذا قلت أنه جعل أصحاب أي حاكم ظالم أكثر إخلاصاً له ومبادئهم من الصحابة وكأن هذا العلماني يقول مثل كثيرين غيره أنكم لا تعرفون تاريخ الإسلام والمسلمين فالصحابة فيهم كثير من الأشرار وأقول لهذا العلماني نحن نعرف التاريخ ولا نجعل الصحابة ملائكة فلهم أخطائهم ولكنهم من خير البشر قال الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠) سورة آل عمران. وهناك عشرات الآلاف من المتخصصين بالدراسات الإسلامية يمكن أن تشهد بأن ما يقوله من يشوهون الصحابة أنهم مخطئون ولماذا يقبل أقوال قليلة ويرفض شهادات الآلاف إن المسألة هي فقط إتباع الهوى لا اتباع العلم والموضوعية والعدل والشهود وكيف تجاهل أن الصحابة ضحوا بحياتهم وأموالهم وأوطانهم في سبيل الدين فلماذا لا يصدق التاريخ الذي يقول ذاك وكيف يكون الرسول الذي

حارب الكفار وهم كثيرون وبحروب كثيرة يخاف من بعض الصحابة وهو لو أعطى أمراً للمسلمين لقتلوا من يخاف منهم في دقائق وباختصار أي شيء يشوه الإسلام تصدقه عقول العلمانيين قال الله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦) سورة الحج .

#### ٦ - الاستفتاء الجاهلي: قام أحد المغردين العلمانيين بعمل استفتاء قصير في تويتر

وسأل متابعيه «العلمانيين» أي هذه التخصصات أهم للبشر: (١) علم الطب. (٢) علم الفيزياء. (٣) الإسلام.... الخ وطبعاً جاءت النتيجة أن الإسلام هو الأقل نفعاً وأقول له ما رأيك أن تسأل ألف وخمسمائة مليون مسلم عندهم عقول هل يريدون نظام حكم علماني أو نظام حكم إسلامي فهذا الاستفتاء له فوائد كثيرة منها أن العلمانيين سيصحون من أوهام أن تعيش العلمانية في العالم الإسلامي. ولا يعرف هذا العلماني أن علم الإسلام يعرفنا بالله سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه ولماذا خلقنا وبماذا أمرنا وكيف نحقق السعادة في الدنيا والآخرة وكيف نبني حياتنا الشخصية والأسرية ودولنا على أسس صحيحة وأن معرفة الله أهم للبشر من علم الطب بآلاف المرات قال الله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١٩) سورة الرعد، فالبشر بدون علم الإسلام هم عميان أي عقولهم عمياء فهي تسير في الحياة ولا ترى ما ينفعها فتستخدمه ولا ترى ما يضرها فتتجنبه.

#### ٧ - العلمانية والحياد الكاذب: قال «عقل» علماني عربي «إن التيار الديني لا يفرق بين

العلمانية «الحيادية» والعلمانية «الإلحادية» وأقول كل علمانية سواء كانت «حيادية» أو «إلحادية» هي تفصل للإسلام عن الدولة وكل فصل للإسلام عن الدولة هو إلحاد

حتى لو كانت هناك علمانيات تحارب الدين في الحياة الشخصية وعلمانيات لا تحاربه، لأنها تحاربه في الدولة والسياسة قال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) سورة النساء. ولا يوجد إطلاقاً موقف حيادي بين الإيمان والكفر وبين الإسلام والعلمانية واتباع الأنبياء والمؤمنون الدين الصحيح ولم يكن موقفهم محايد من الدين ولم يتبعوا العلمانية واتباع العلمانية إما جاهل بها أو زنديق أو ملحد واعتقاد أي إنسان أن الدين الذي أرسله الله لنا يفسد الدولة والسياسة هو اتهام لله سبحانه وتعالى بالجهل وهذا كفر وإلحاد. ومن مكر العلمانية قولها أن موقفها محايد من الدين وهذا يوهم الناس أنها ليست ضده ولكن الحقيقة أنها تفصله عن الدولة أي ترفضه وتتصادم معه وتصنع مبادئ علمانية متناقضة مع مبادئ الدين وغالباً ما تكون هي مبادئ الزندقة والإلحاد فكيف يكون موقفها محايد والمقصود بالحياد فقط إنها لا تؤيد دين على دين. وموقف العلمانية من الدين مثل مجرم يقول لفرد أنا أحبك ويحتضنه ويطعنه في ظهره بخنجر مسموم فهل نصدق ما يقول أو ما يفعل.

٨- الأغلبية الفكرية: قالت عقول العلمانيين «إن تبني فكر ديني للدولة فيه ظلم للأقليات الدينية» وأقول أولاً: تقوم الديمقراطية التي يؤيدها العلمانيون وتؤيدها على حكم الأغلبية السياسية وتفرض الأغلبية قراراتها وقوانينها على الأقلية السياسية إذن لنعتبر ذلك ظلم للأقلية السياسية. ثانياً: لا يفرض الحكم الإسلامي عقائده وعبادته على الأقليات الدينية ويعطيها حريتها في عقائدها ومبادئها وأحوالها الشخصية ويعتبر مواطنيها مواطنين من الدرجة الأولى أليس هذا أفضل من وضع الأقلية السياسية في الديمقراطية. ثالثاً: نعم توجد فروق بين المسلمون



وغيرهم في دورهم في بعض المناصب الحساسة في الدولة فلا يمكن أن يكون الخليفة مسيحياً أو وزير الدفاع بوزياً وهذا أمر تفعله كل دول العالم بل هذا ما يحدث في الولايات المتحدة فإذا تغيرت الأغلبية السياسية وجاء حاكم جديد لا يأخذ قيادة الدولة من الحزب المنافس له مع أن الجميع علمانيون وشاهدنا بوضوح اضطهاد الأقليات الأمريكية الأفريقية وغيرها في حكم رونالد ترامب بصور مختلفة وعادته تقريباً كل الأقليات في انتخابات ٢٠٢٠ التي سقط بها فهل جاء هذا من فراغ أم أن قوانينه واستفزازاته ونواياه وهو رئيس أقوى دولة علمانية كانت تقول بصوت عالي لا للأقليات ولماذا لم تحمي الدولة الأمريكية الأقليات. رابعاً: إذا كان الشعب هو من يحدد الأغلبية السياسية فهو أيضاً من يحدد الأغلبية الفكرية فالفكر أكبر وأهم من السياسة ونرى أن إذا حدثت مشاكل سياسية في الدول الديمقراطية يقومون بعمل انتخابات أو استفتاء شعبي وقالت شعوبنا الإسلامية بصوت عالي أنها مسلمة وتريد نظام حكم إسلامي وهذه هي الحرية الفكرية التي يجب أن يلتزم بها الناس وإذا قالت أغلبية أي شعب أنه يريد المسيحية أو العلمانية أو الإسلام أو غير ذلك فنقول لهم أنتم أحرار وأنتم من تقرر نظام الحكم. خامساً: لا يوجد أبداً نظام حكم يرضي جميع الشعب ومن قال أن نظام الحكم العلماني يرضي الجميع فهو واهم فكل الشعوب العربية تعتبر العلمانية هي العدو الأول لها وهل يحق للعلمانيين وهم أقلية صغيرة جداً أن يفرضوا الحكم العلماني على الأغلبية الساحقة من الشعب أي المسلمين ومن مزايا وجود أغلبية فكرية في الدولة أن أخطر أنواع الصراع هو الصراع الفكري وبالتالي الاستقرار الفكري أهم من الاستقرار السياسي بكثير .

٩- تاريخنا المظلوم: قال العقل العلماني «إن تاريخ الإسلام كله حروب وظلم واضطهاد للمرأة وصراع على السلطة وليس فيه عدل ولا استقرار ولا حضارة ولا تقدم

تكنولوجي... الخ» وأقول أولاً ما أكثر آراء العقول العلمانية وما أكثر الجهل بها فهم لم يقدموا لنا أبحاث ودراسات علمية تثبت ما يقولون وهم دائماً يصدقون كل ما يشوه الإسلام وأهله كأننا فعلاً ساذجين ومتوحشين وبلا عقول ولا تفهم ولا نقرأ وليس عندنا شهادات جامعية وعُليا وكأن واقعنا وتاريخنا أغلبه صفحات سوداء وهم يريدون أن يقنعونا بذلك حتى نقبل العلمانية في حين أننا واثقين جداً من رقي الإسلام وصوابه بل نحن أساتذة الفكر على مستوى العالم ونعلم يقيناً أن مشاكلنا لم يصنعها الإسلام بل صنعها ابتعادنا عنه. ثانياً: مما يثبت جهل العلمانيين أنك تجد من يتكلمون عن تاريخنا أحد فردين إما أنهم ليسوا متخصصين بالتاريخ وبالتالي فهم يتكلمون عن شيء يجهلونه ويرددون ما يسمعون أو ما قرأوه من كتب ملوثة أو هم متخصصين بالتاريخ ولكن أخذوا التاريخ من كتب الأعداء وتجاهلوا كتب المحايدين والمسلمين فتجد على سبيل المثال مستشرق غربي جاء بعد ألف سنة يتكلم عن تاريخ إسلامي كتب عنه مسلمون عاصروه ويؤلف من عقله تفسيرات خاطئة والدليل على ما أقول أنهم لا يذكرون الصفحات البيضاء الكثيرة لا في تاريخنا ولا حتى واقعنا وإذا ذكروها كتبوها في سطور قليلة. ثالثاً: معروف أن التاريخ والواقع فيه روايات متناقضة تمدح وتذم فكيف يعتبر العلمانيون أن الروايات الصحيحة هي فقط التي تشوه الإسلام وأهله إذن ما يحكمهم هو الكراهية للإسلام وأهله. رابعاً: يا ليت العلمانيين قبل أن يتكلموا عن تاريخنا يكلمونا عن تاريخ أوروبا العلمانية وغيرها منذ خمسمائة عام إلى الآن عن الحروب بين الدول العلمانية وعن الاستعمار لآسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية وكم قتلوا من البشر في كل حروبهم وكم تصارعوا على السلطة داخل دولهم العلمانية وما نوع وحجم الصراعات وهل فيها نصيب من الأخلاق ثم إذا انتهوا من الكلام عن ذلك فسنستمع لهم إذا تحدثوا عن

تاريخنا. خامساً: حتى تدركوا صعوبة الواقع والتاريخ في أحياناً كثيرة أقول أسألو العرب وغيرهم هل الرئيس جمال عبدالناصر بطل عربي وقائد نهضة أم هو مجرم وطاغية وهذا تاريخ حديث بل عاشه كثير منا وستجدون أن العرب وغيرهم يختلفون حوله فماذا نقول عن تاريخ بعيد اختلف فيه المؤرخين ومن لهم مصالح وعصبية، قال الله تعالى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٤) سورة البقرة. سادساً: كثير ما شوه العلمانيون الفتوحات الإسلامية فقالوا ليس هدفها نشر الإسلام بل هي حروب استعمارية تبحث عن الغنائم والنساء كأن المسلمين ينقصهم النساء في مصر والشام والعراق أو تنقصهم الأموال في هذه البلاد الغنية فيذهبوا ليجاهدوا حتى وصلوا للصين أي هم يحبون الموت والجروح هذا غير الغربية والصحيح أن كثير من الحروب قادها فرس وأتراك وأفارقة وأمازيع وهنود وغيرهم لأنهم وجدوا العدل في الإسلام والدليل أنهم آمنوا بالإسلام ونشروه سلماً وحرباً ولو كان المسلمون مستعمرين لما أصبح عدد المسلمين اليوم أكثر من ألف وخمسمائة مليون ويدخل حالياً في الإسلام أوروبيين وأمريكان ويابانيين وغيرهم. سابعاً: إذا كان الواقع الذي نراه لا نعرف الكثير عنه لأن الوصول للمعلومات الصحيحة حول أفراد ودول وأحداث صعباً أو مستحيلاً في أحيان كثيرة فهناك أبواب مغلقة ممنوع فتحها وهناك من يكذب فما بالك بتاريخ مضى عليه ألف سنة وكل من فيه ماتوا فلا شهود ولا نرى منه شيء إلا كتب متناقضة وبعض المباني وتجد من يتحدث عن التاريخ بتفصيل عجيب فيقول ماذا قال فلان إلى فلان كأننا نشاهد تسجيل حقيقي في حين أن هذا خيال صنعه من يحب أو يكره ووجدنا علماء الإسلام اهتموا بمعرفة الأحاديث الصحيحة لأن تزوير الأحاديث تدمير للإسلام ولهذا وضعوا الكتب في الأحاديث الصحيحة والموضوعة والضعيفة

وبذلوا جهوداً كبيرة جداً في تقصي الحقائق وهذا أمر مستحيل أن يعملها علماء التاريخ لأسباب كثيرة منها أن الدخول لعالم السياسة وقت الأحداث وأحياناً بعدها بعقود هو أمر خطر ليس فقط للعلماء بل لمن يتكلمون بصدق أو بكذب من الناس الذين عاشوا الأحداث .

١٠- مادة سنية: قال عقل دكتورة علمانية «مادة التربية الإسلامية التي تدرس بالمدارس هي مادة سنية وهذا تمييز ضد الآخرين» وأقول أولاً: لا أدري كيف تحول الإسلام العظيم إلى مادة سنية وكيف لم يكتشف علماء الإسلام والمسئولين في وزارة التعليم ذلك واكتشفته دكتورة علمانية متخصصة في اللغة الإنجليزية أليس من البديهيات العلمية أن كل أهل علم أعلم بتخصصهم. ثانياً: كيف يتحول تدريس الإسلام لشعب مسلم إلى تمييز ضد الآخرين ولا يمنع الإسلام أن يدرس غير المسلمين أديانهم ولكن العلمانيين يريدون إلغاء ملامحنا الإسلامية من التعليم والأخلاق والحياة الاجتماعية وليس فقط الدولة والسياسة. ثالثاً: لا أدري ما علاقة العلمانيين بتدريس الإسلام ولماذا يتدخلون في مبادئ الشعب ولا شك أن هذا استفزاز كبير جعلهم مكروهين ومنبوذين من المسلمين. رابعاً: يا ليت الدكتوراة العلمانية طلبت من الحكومة الأمريكية العلمانية تدريس المسيحية في مدارسها الحكومية حتى لا يحدث تمييز ضد المسيحيين الذين هم الغالبية الساحقة من الشعب لأن نظامهم العلماني يرفض تدريس المسيحية في المدارس الحكومية لأن الدولة علمانية. خامساً: يا ليت الحكومة الأمريكية تدرس التاريخ الأمريكي بالصورة التي يراها الهنود الحمر أي السكان الأصليين أو بالصورة التي يراها الأمريكيين الأفارقة فليس من العدل فرض التعليم لتاريخ الرجل الأمريكي الأبيض على الجميع واعتباره التاريخ الأمريكي. إذن الأغلبية هي من تحدد هوية الدولة

ونظامها التعليمي. سادساً: يصنع العلمانيون العرب معارك وهمية ويعتقدون أن هناك مشكلة في تدريس الإسلام أو توزيع الميراث أو أن المرأة المسلمة مضطهدة وأقول لا يوجد إطلاقاً ذلك إذا كنا نتكلم بعقلانية وواقعية بعيداً عن المزايدات والمعلومات الخاطئة وحقيقة المشكلة أنهم في حالة تشاؤمية كبيرة فالإسلام يحيط بهم من كل مكان وهم يعتقدون أنه فكر خاطئ يضر الوطن والأمة أما الأمة فمشاكلها مختلفة وتتلخص في درجة معرفة المسلمين بالإسلام ودرجة تمسكهم به وحل خلافاتهم السياسية وأنصحهم بأن يرجعوا إلى الله سبحانه وتعالى ويسلكوا طريق الأنبياء حتى ترتاح نفوسهم قال الله تعالى ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى﴾ (١٢٤) سورة طه .

١١- المساواة في الميراث: قال عقل دكتورة علمانية «يفترض أن قوانين الأحوال الشخصية تكون عادلة ومساوية للذكر والأنثى في الميراث في الدولة المدنية وهناك فلاسفة إسلاميين متنورين جداً مثل الدكتور حامد أبو زيد تكلموا في الميراث» وأقول أولاً: نحن في دولة إسلامية وهذا ما يقوله الدستور الكويتي فكيف تكلمنا عن الدولة المدنية أو غيرها. ثانياً: اعتبار الدكتور حامد أبو زيد من المسلمين المتنورين أمر غريب لأن المحكمة المصرية أصدرت حكماً بكفره وعند العلمانيين التطوير والتنوير «الإسلامي» هو تدمير المبادئ الإسلامية واستبدالها بمبادئ علمانية. ثالثاً: لا يوجد ميراث علماني معتمد حتى نقارنه بالميراث الإسلامي ودائماً ليس عند العلمانيين إلا النقد ولكن لا بديل لأن مبادئها متناقضة ويا ليت الدكتورة تحدثنا عن مبادئ الميراث في الدول العلمانية وتناقضها مع بعض ناهيك

عن المساواة في الميراث ولماذا يحق للفرد توريث كل ماله لحيوانات أو لفرد وهذا يحرمه الإسلام. رابعاً: لماذا تتدخل الدكتورة العلمانية بالميراث وهو من القضايا الشخصية والأسرية أليست العلمانية تهتم فقط بالدولة والسياسة وأين حرية تطبيق الأديان في الحياة الشخصية. خامساً: يا ليت الدكتورة العلمانية تطالب العلمانيات العربيات المتزوجات بأن يقمن بالإنفاق على أسرهن كما ينفق الأزواج أي المساواة في الإنفاق حتى لا يظلمن الرجل وهذا في مصلحة الرجل لأن المبالغ التي ينفقها الأزواج المسلمون كبيرة جداً وطول العمر وأكثر بكثير من المال في الميراث والذي تسعين في المئة من المسلمين إن لم يكن أكثر لا يورثون شيئاً أو القليل وإن لم يقبلن ذلك فهن كافرات بالمساواة العلمانية والعدل العلماني ويحق لي أن أسأل لماذا ترين المساواة في الميراث بين الرجل والمرأة ولا ترينها في الإنفاق مع أن الإنفاق أكبر بكثير.

١٢- هل يصنع الإسلام الكراهية؟ يقول العلمانيون أن الإسلام يصنع الكراهية والتطرف والإرهاب وظلم المرأة... الخ وتعالوا نتكلم عن هذا الموضوع بصورة علمية من خلال ما يلي :

أولاً: أطلب من عقلاء البشر من مختلف العقائد الدينية والعلمانية والفلسفية تشكيل لجان علمية قوية جداً بعلم أعضائها وأمانتهم ويقوموا بدراسة كل العقائد الدينية والعلمانية ثم يحددون لنا من يصنع الكراهية والحروب والإلحاد والفسق والعنصرية والطغيان ويضطهد المرأة... الخ .

ثانياً: هل يعقل أن الأديان السماوية الأصلية التي جاء بها الأنبياء هي من تصنع الكراهية والظلم والفقر خاصة وأن الأنبياء والمؤمنين هم أفضل البشر عدلاً وأخلاقاً ورحمةً وتسامحاً ونحن نعلم أن صورة المسيحية عند كثير من الناس أنها

والمحبة والتسامح وجهان لعملة واحدة وفي سيرة الرسول ﷺ أمثلة كثيرة على حبه للناس ورحمته وتسامحه أما الكراهية التي تصنعها أديان سماوية مشوهة فهي موجودة ونحن بريئون منها .

ثالثاً: قلنا وتعبنا ونحن نقول أن الإسلام لا يمثله إرهابيون ولا متطرفون ولا مستبدون ولا جامدون ولا حمقى ولا فاسدون ولا منافقون وحارب المسلمون في بداية الإسلام الخوارج وهم قوم متطرفون يظنون أنهم متمسكون بالإسلام ورفض المسلمون أيضاً اجتهادات وفتاوى خاطئة تدعو للكراهية والظلم ورفضوا علماء السوء الذين يؤيدون الظالمين .

رابعاً: قال ابن تيمية رحمه الله «من لم يتعظ بالقرآن والموت لو تناطحت جبال الدنيا أمام عينيه ما اتعظ». وأقول ما أحوج المسلمين أن يلتزموا بمبادئ واضحة في القرآن الكريم ولكنهم يمررون عليها مرور سريع وصحيح أن هناك فارق كبير بين مبادئ الإسلام وواقع المسلمين في كثير من الجوانب ولكن لا يجوز إهمال مبادئ إسلامية أساسية ومنها ما قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) سورة آل عمران، وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٨٥) سورة هود، وقال الله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٨٣) سورة البقرة، ولا حظوا أننا أمرنا بمعاملة الناس معاملة حسنة وليس المسلمين فقط أي فيها حب وتسامح وتضحية ومساعدة وحلم وعطاء وكرم ومؤاساتهم في مصائبهم وغير ذلك ومهما قلنا أن مبادئ الإسلام راقية فلن يصدق الناس ذلك حتى يرونا نطبق الكثير منها وليجرب أي مسلم أن يساعد غير مسلم مساعدة ليس وراءها هدف شخصي وسيجد فوراً تقدير لذلك ونحن كمسلمين مقتنعين أن الناس أحرار في عقائدهم وأديانهم وان حسن المعاملة لا يعني قبولنا بعقائدهم

الباطلة أو تنازلاً عن مبادئنا بل هذا من مبادئنا أما من يعادي ديننا فالتعامل معه يختلف وأطالِب المسلمين بالانفتاح لا التقوقع والعزلة لأن هذا يساهم في تشويه صورتهم كثيراً فمن يرى المسلمين من بعيد ليست كمن يراهم من قريب وكم من طالب مسلم ملتزم يدرس في الغرب العلماني أعطى صورة جميلة جداً عن الإسلام وأهله لأنه تعامل معهم بأخلاق عالية.

خامساً: سَمى الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم الأشياء بأسمائها الصحيحة فهناك مؤمنون ومنافقون وكافرون وهناك بصيرة وضلال وحقائق وخرافات... الخ ويعتبر البعض هذه الصراحة الفكرية إذا قالها المسلمون أنها تصنع الكراهية في حين أنها إبعاد للعلم عن الميوعة الفكرية والمجاملات البشرية ومن يحب الناس يصارحهم وهذا ما يفعله الناس مع آبائهم وإخوانهم وأبنائهم... الخ أما من يتجاهلون الضلال الفكري ويتركونه يفتك في الناس فهؤلاء لا يحبون الخير لهم ولكن لا شك أن الصراحة الفكرية لا تعني السخرية والاستفزاز والجدل وإحراج الناس وغير ذلك، وليس صحيح أن المسلمين هم وحدهم من يتهمون من يخالفهم بالضلال فهذا ما هو مقتنع به المسيحيون واليهود والعلمانيون وغيرهم ولا يهمننا كمسلمين أن يقول الآخرين عنا كفار أو جهلاء أو رجعيين فهم أحرار وقدوتنا الرسل فكم اتهمهم الكفار بالكذب والسحر وغير ذلك .

سادساً: لا شك أن من أهم واجبات العقل البشري أن يصل للعلم الفكري ونحن بحاجة إلى الحوارات العلمية الكثيرة في كل أنحاء العالم وبمختلف اللغات ولنبعد عن هذه الحوارات الجهلاء والحمقى والمتعصبون ولنبعد هذه الحوارات عن الصراعات السياسية وغيرها ولنعطى عقول البشر أكبر كمية من المعلومات الفكرية الصحيحة ولنجعلها تستمع للممثلين الحقيقيين للعقائد الدينية والعلمانية ولنوجد إدارة



راقية ومحايده لهذه الحوارات وليشارك فيها أفضل البشر صدقاً وحكمة قال الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل: ١٢٥).

سابعاً: نريد تعاون كبير جداً بين الشعوب فيما ينفع الناس جميعاً ولا يعني وجود اختلافات فكرية أو سياسية أو عرقية أو غير ذلك عدم وجود مصالح مشتركة كبيرة يجب أن تجمع المخلصين فكل العقلاء هم ضد الظلم الواضح ويرغبون بمساعدة الفقراء ويريدون حل الخلافات من حروب وغيرها .

١٣- لا مستقبل للعلمانية: قال علماني كويتي «أقول للشعوب العربية بأن التنوير سينطلق من الكويت وأن العلمانية قادمة لأن الواقع سيجبر الشعوب على التعامل العقلاني والعلمي مع إشكاليات الحياة التي نعيشها، الدين اليوم لم يعد قادر على فلسفة العلوم وأجوبتها المنطقية زيدوا في الشك وكثروا من التساؤلات وابتح ولا تخاف» وأقول :

١- لا أدري كيف لا يكون الإسلام قادر على العيش وحل إشكاليات الحياة الفكرية والسياسية وغيرها وهو أعطى أجوبة على أسئلة الزنادقة والملاحدة وغيرهم وعاش في واقعنا منذ ألف وخمسمائة سنة ولكن العلمانيين يطلقون اتهامات بدون تقديم أدلة تثبت ما يقولون وهذا منهجهم في تشويه الإسلام أما العاجز عن إعطاء أجوبة لكل الأسئلة الفكرية فهي العلمانية فلا تعرف الأجوبة على الأسئلة المتعلقة بالإيمان والكفر ولا ما هي مبادئ العدل والحرية والحقوق الزوجية... الخ كل ما عندها لا أعلم ولا أدري واقتنعوا بما تقوله لكم عقولكم وهي من تستحق أن يشك العلمانيين في كفاءتها وهي عاجزة عن بناء فرد بناءً فكرياً صحيحاً فكيف بشعب أو الدولة .

٢- فشل العلمانيون فشلاً ذريعاً في إقناع المسلمين بتبني العلمانية مع أن الغرب العلماني يدعمهم بإعلامه وماله وغير ذلك وفشلوا في إقناع المسلمين أنها ليست كضرولاً يعترف غالبية العلمانيين العرب بعلمانيتهم لأنهم يعلمون أن هذا سيجعلهم مكروهين من المسلمين ومع ذلك يقول هذا العلماني أن المستقبل للعلمانية مع أن غالبية الانتخابات الحقيقية في العالم العربي ينجح فيها المسلمون سواء كانت شعبية أو نقابية أو طلابية والطريف أن الانتخابات النيابية في الكويت في ٢٠٢٠ لم ينجح فيها أي علماني ومع هذا يقول أن العلمانية ستنتقل من الكويت وأدعو العلمانيين أن ينزلوا للواقع العربي حتى يعرفوا الحقائق وأن يلاحظوا العرب في رمضان وصلاة الجمعة حتى يعرفوا قوة الإسلام في نفوسهم وقبل ذلك أن يجعلوا رضى الله هدفهم الأول لأن الله يضل من لا يريد معرفته وطاعته قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٩) سورة العنكبوت.

٣- وإذا كان العلمانيون يعتقدون أن كل مسلم فاسق هو علماني وأن كل ليبرالي هو علماني وأن كل من ينتقد جماعات إسلامية هو علماني وكل من يطالب بالديمقراطية هو علماني وكل من لا يصلي هو علماني فهم مخطئون جداً فهم ضعفاء جداً وقوتهم هي في تأييد إعلام علماني فاسد وفي تأييد فاسدين لهم وفي تأييد أعداء الأمة العلمانيين لهم وهؤلاء المؤيدين حتى لو كانوا «علمانيين فكرياً» إلا أنهم لا تهمهم العلمانية ولا مصالح الشعوب العربية وانظروا إلى أكلهم المال الحرام وإتباعهم الشهوات وحتى اختصر الطريق كثيراً على العلمانيين أطالبهم بأن يقيموا مصارعة بروح رياضية عالية ولا يكون فيها ضرب في كل مدينة عربية بين المسلمين والعلمانيين ولا أبالغ إذا قلت أن المسلمين سيشلون العلمانيين في دقيقة واحدة والخيار الآخر أن تعمل شعوبنا استفتاء حول هل تريدون نظام حكم إسلامي أو نظام

حكم علماني والنتيجة معروفة سلفاً وبأغلبية ساحقة وأقول للعلمانيين ارتاحوا فالحاضر ليس لكم وكذلك المستقبل فلا تحرثوا في البحر وأتمنى أن تنظروا أيضاً في تجربة تطبيق العلمانية في لبنان منذ ثمانين سنة وتقولون أين وعودكم بأن العلمانية ستطور الدولة والشعب وبالتأكيد أنكم سترون أن الفشل العلماني السياسي والاقتصادي والإداري كبير جداً في لبنان .

١٤- عقول علمانية: كل لص أو منافق عربي اتبع «عقله» وصدق أن المال الحرام يجعله سعيداً أو أن النفاق فيه منافع له وانظروا في مبادئ وأخلاق اللصوص العرب الكبار وستجدونها علمانية وبالتأكيد أنهم بعديين جداً عن الإسلام وأعطى الرئيس الأمريكي رونالد ترامب في الفترة ٢٠١٦-٢٠٢٠ مثال على ضياع العقل العلماني فكان يقول في حملته الانتخابية في ٢٠١٦ أنه أكثر من يفهم في الضرائب وغيرها أي عنده غرور بعلمه وخبرته وغرور العلمانيين العقلي في مجال الفكر لا يطاق وهناك غرور في جوانب أخرى وهذا لا تجده عند علماء المسلمين وكان ترامب عنصرياً وسبب قلق وظلم الأقليات الأمريكية وغيرها واستغل صلاحياته كرئيس لفصل من يعارض آرائه العقلية ونشر أنواع من الكراهية وكاد يعمل حرب أهلية بتمرده على نتائج انتخابات ٢٠٢٠ لأنه سقط فيها وإذا كان عقل الرئيس فعل هذا في دولة علمانية ديمقراطية ذات مؤسسات قوية ومنظمة فكيف سيفعل الحاكم العلماني عندما يمتلك سلطة في دولة علمانية ديكتاتورية فإن آرائه العقلية سيطبق كثير جداً منها على شعبه المسكين وإذا تغير الحاكم ستتغير قوانين ومواقف تغيراً جذرياً فالأقوى هو عقل الرئيس ولا يوجد غيره في الدولة وهذا من ثمار العلمانية المرة التي يتجاهلها العلمانيين لأنه ليس عندهم فكر صحيح أو حتى خاطئ يحدد لعقول المسئولين وغيرهم ما ينفع أو يضر .

## الانتقائية العلمانية

ليس معروف عن العلمانيين أنهم موضوعيين في الحوار الفكري بعكس تعاملهم مع العلوم المادية فأنت تجد الموضوعية والشمولية والدقة والأدلة الصحيحة وهم يكيلون بمكيالين أو أكثر فيغضرون للعلمانية والعلمانيون عيوباً كبيرة ويحاكمون الإسلام وأهله محاكمات هزلية ولا يغضرون لأهله الذنوب الصغيرة وكثير من الناس يقتنعون بما يقول العلمانيين لأن معرفتهم بالإسلام والواقع محدودة وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي :

١ - علم الفكر وعالمه: يعتبر العلمانيون الالتزام بمبادئ الإسلام جمود عقلي ورجعية وتعصب واحتكام للماضي... الخ أما إذ التزم علماني بمبادئه فهو صاحب مبادئ ومثل هذا يقال عن العلماني إذا التزم بقوانين الدولة العلمانية فهم مع النظام ولا يقولون جمد عقله ويطيع الدولة طاعة عمياء ولا يقولون أن عقول بعض العلمانيين ليست مقتنعة بقوانين الدولة فلماذا تفرض عليهم. وتجد العلمانيين ينشرون اجتهادات وفتاوى إسلامية خاطئة ولكنهم يتجاهلون اعتبار علماء المسلمين لها أنها فتاوى خاطئة ويعتبرها العلمانيين هي الإسلام وتجدهم في محاكمهم لا يقبلون إلا الأدلة القوية وتعجب من كفاءتهم في تتبع الجرائم ونادراً ما تخدمهم الأدلة المزورة في حين أنهم يقبلون أي أدلة تشوه الإسلام وأهله حتى لو صنعها إعلام فاسد أو أعداء للمسلمين أو بعيدة عن المنطق والعقل فيقولون عن الإسلام أنه يضطهد المرأة بدون تقديم أدلة على ذلك وتجدهم في العلم المادي يركزون على أهمية المصطلحات المستخدمة أما في عالم الفكر فالمصطلحات عندهم لا تعريف لها فلا أحد يعرف ما المقصود بالحرية أو المساواة أو الإرهاب

وغير ذلك فتهمة الإرهاب تستعمل من بعض الدول العلمانية لمحاربة المسلمين واتهامهم بالإرهاب بدون تحديد معناه وحتى مصطلح عالم أو مفكر يتساهلون به فعندهم كل من ينتقد الإسلام هو عالم ومفكر ويستخدم عقله فكل المطلوب تركيب جمل تبدو منطقية واستخدام أي أدلة فاسدة من عالم الفكر أو عالم الواقع أو عالم العقل وأعجبني قول من قال «أسهل شيء أن تكون علمانياً وذلك بأن تقرأ في الدين والفلسفة والواقع والتاريخ ثم تصنع الآراء التي تريد وتنشرها في الإعلام» وتستجد العلمانيين يصفقون لك فتجد علماني يقول أن القرآن ليس معجز لغوياً وهو ليس متخصص باللغة العربية بل حتى لا يستطيع قراءة القرآن بلغة عربية صحيحة قال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (٨) سورة الحج، وكم من علمانيين أخذوا يقرؤون في الإسلام بلا أي ضوابط صحيحة فيفهمون الإسلام بصورة مشوهة في حين أن بديهيات التعليم تقول أن من يتكلم في أي علم يجب أن يتخصص فيه ويتعلمه من أهله وهذا ما يفعله الراغبين في تعلم الإسلام أو المسيحية أو الطب أو غير ذلك ولا يستطيع مسلم عاقل أن يتكلم في أي موضوع إسلامي إن لم يكن عنده علم به فهذا محرم أما العلماني فيتكلم في عالم العقائد والمبادئ كما يشاء حتى لو لم يكن متخصص فهو فقط بحاجة إلى مهارات الجدل والسخرية والهروب من بعض المواضيع والانتقال من موضوع إلى آخر لخلط الأوراق أو تحويل النقاش للأمر الشخصية أو غير ذلك .

٢- علم الواقع وعالمه: في الواقع روايات صحيحة وكاذبة وعالم الواقع كبير يعرف الناس بعضه ويجهلون أكثره وفيه إيجابيات وسلبيات لدول إسلامية وعلمانية وهذا لا يهم العلمانيين بل يهمهم اختيار ما شأؤوا من روايات كاذبة وأحداث واقعية جزئية لاستخدامها في تشويه الإسلام أو مدح العلمانية وعلى سبيل المثال يتكلمون عن

إيجابيات الدول العلمانية ويتجاهلون أي إيجابيات في الدول الإسلامية أو واقع المسلمين فهم لا يرون مثلاً بر المسلمين بأهماتهم ولا يرون الترابط الأسري وأيضاً لا يرون مشاكل اجتماعية كبيرة جداً في الغرب العلماني منها ارتفاع نسبة العنوسة ونسبة الطلاق وكثرة الإجهاضات والضياع العقائدي والأمراض النفسية وهم لا يشاهدون الاستعمار العلماني القديم والحديث ولا يتساءلون مثلاً لماذا تتدخل فرنسا في أفريقيا وتجد العلمانيين يقولون قتلت الحروب الدينية الكثير ونحن كمسلمين نتبرأ من كل الحروب الدينية التي عملتها أديان خاطئة ولكن ماذا عن الحروب العلمانية بين الدول الأوروبية العلمانية وبينها وبين شعوب كثيرة في العالم ولماذا لا يسمونها حروب علمانية خاصة وأنه قتل فيها مئة مليون من البشر إن لم يكن أكثر وهنا أمر مهم جداً وهو ضرورة تقديم أرقام علمية تبين عدد الحروب وعدد جرائم الانتحار ونسبة العنوسة ونسبة الطلاق... الخ في جميع دول العالم وسنقتنع أن الفرق كبير بين المسلمين والعلمانيين .

٣- الكيل بمكيالين: كثيراً ما يتعامل العلمانيون مع الإسلام وأهله بمكيالين أو أكثر فإذا صمت المسلمين عن نظام حكم ظالم قالوا إن الإسلام أفيون الشعوب وتستخدمه الحكومة لإقناع المسلمين بالخضوع لها أما إذا فعل العلمانيون ذلك في نفس هذه الدولة أو دولة علمانية قالوا عنهم أنهم واقعيين وإن الأفضل التغيير من الداخل وقالوا إن السياسة هي فن الممكن أما إذا ثار المسلمون على نظام حكم ظالم فيقولون عنهم خوارج أو إرهابيين أو أعداء الأمن والاستقرار أما إذا ثار علمانيون على حكم ظالم فهم مناضلين وثوار وتجدهم يقولون أن الإسلام هو سبب تخلف العرب مع أنه أبعد عن أغلب أنظمة الحكم العربية منذ مئة سنة وإذا قلت لهم أين إنجازاتكم كعلمانيين عرب ستجد القليل أو لا شيء وهذا أحد أمرين إما أنهم أقلية

صغيرة وإذا كان الأمر كذلك فأرجو أن يصمتوا فقد أزعجوننا بصوتهم العالي أو أنهم كثيرون ولكن عجزوا عن صناعة الديمقراطية أو الإصلاح الاقتصادي أو التطور الإداري أو غير ذلك وخطابهم قائم على الوعود والمراهنات على المستقبل هذا المستقبل الذي لن يصنعوه أبداً ومن الكيل بمكيالين أنه إذا أصبح مسلم متدين وزير أعلنوا من أول يوم فشله واتهموه باتهامات لا تنتهي وانتقدوا كل ما يعمل أما إذا كان الوزير علماني فيصمتون صمت القبور حتى لو ثبت مراراً وتكراراً فشله بل يجدون لفشله الأعذار بالقول لم يعطى الفرصة ومما يعتبر الكيل بمكيالين أن العلمانيين يقولون اتبعوا عقولكم أيها البشر فإذا قلنا لهم أننا اتبعنا عقولنا واقتنعنا بأن الإسلام أو المسيحية هي أديان صحيحة وأن العلمانية فكر شرير وقلنا لهم أن عقولنا متطورة بدليل عندنا شهادات جامعية وعُليا وأن عقولنا تقرأ وتفكر وتتأمل ولا تؤمن بأساطير ولا خرافات بل نتبع ما أمرنا به الله سبحانه وتعالى وبما سار عليه الأنبياء ستجد أن العلمانيين يرفضون أن نتبع عقولنا فعندهم اتبع العقل بشرط أن يقتنع بالعلمانية ويرفض الدين .

٤- انفصام فكري: من الملاحظ على كثير من العلمانيين أنهم يعيشون في خيال أو عندهم انفصال فكري فتجدهم يرفعون شعارات جميلة مثل التسامح وقبول الآخر والواقعية وقبول الاختلاف في الرأي... الخ في حين أنهم متعصبين ولا يقبلون الآخر إذا كان مسلماً ولا يقبلون اختلاف الآراء لأنهم يريدون آراءهم وحدهم ولا يقبلون الآخرين حتى لو كان الآخرين هم الأغلبية الساحقة من الشعب فهم خياليون وليسوا واقعيين ولا استغرب ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أعمى قلوبهم لأنهم لم يجعلوا معرفته وطاعته هدفهم الأول قال الله تعالى: ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٤٠) سورة الزخرف، وأي قبول للآخر وهم

لا يقبلون أي مبادئ للإسلام في الدولة ويقبلون في نفس الوقت كل مبادئ الزندقة والإلحاد والفسق وأي قبول للآخر وهم يرفضون وجود أحزاب سياسية إسلامية بل يرفضون المشاركة الحقيقية للشعب في الحكم فهم إقصائيون بتطرف شديد وأي قبول للآخر، وكثير منهم جعلوا معركتهم الأولى مع الإسلام واستفزاز المسلمين أليس هذا صنع للكراهية في المجتمع ويخطئ جداً من يعتقد أن العلمانيين يجتهدون في تطبيق الديمقراطية أو تطوير التعليم أو التطوير الإداري أو غير ذلك فهذه الأمور ذات أولوية متأخرة عندهم أو غير موجودة وأنصحهم بالابتعاد عن استفزاز الشعوب في دينها لأن ذلك عندنا أسوأ من الخيانة السياسية .



# أنهار العلمانية

## عيد الدويهي

## العلمانية والكفر بطريقة ذكية

ما أسهل الحكم على صواب العلمانية أو خطأها إذا استخدمنا ميزان القرآن والسنة لأن هذا الميزان سيقول أن فصل الدين عن الدولة كفر وهذا ما قالته آيات قرآنية جاءت بلسان عربي مبين وهذا ما قاله علماء الإسلام ولا يوجد عند المسلمين أبداً سوء فهم للعلمانية ولا يحق لأي علماني أن يقول أن العلمانية ليست كفر بناء على عقله وخطورة العلمانية أن كفرها ليس واضح لكثير من الناس وهذا لا يعني أن كل ما تقتنع به عقول العلمانيين هو مبادئ خاصة بل فيها مبادئ صحيحة وتعالوا نتطرق إلى هذا الموضوع من خلال ما يلي :

١- ليس من أهداف العلمانية أبداً معرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته واتباع الأنبياء واتخاذهم قدوة وتعتبر الدين قضية هامشية أو أخروية أو شخصية ولا تعرف العلمانية لماذا خلقنا الله ولا تعمل لتحقيق الهدف من خلق الله للبشر وتعتبر المشكلات الاقتصادية والسياسية أهم من الدين وهي تقول أن موقفها الفكري هو الحياد فهي ليست مع الإيمان أو الكفر ولا مع الطاعات أو المعاصي ولا أدري لماذا لم يكتشف الزنادقة والملاحدة القدماء هذا الحل السحري أي الحياد وبالتأكيد أن الحياد ليس مقبول من الله سبحانه وتعالى فقد أمرنا بالإيمان به وطاعته وأخبرنا أننا عبيد له ونحن كذلك شئنا أو أبينا. وإذا ظن أصحاب النوايا الحسنة من العلمانيين أن مشكلتهم مع الملتزمين جهلاً بالدين أقول كونوا أنتم الملتزمين بالدين بصورة صحيحة فإن كانوا هم خوارج فكونوا أنتم أصحاب الإمام علي رضي الله عنه، وإن لم يفعلوا ذلك فصراهم هو مع الدين بل مع الله سبحانه وتعالى لأن الدين الصحيح هو رسالة الله للبشر .

٢- تقول العلمانية أنها ليس لديها تصور عقائدي للحياة وأن ما يهمها هو الدولة

والسياسة وأقول ليس معنى ذلك أنها تقبل التصور المسيحي أو الإسلامي للحياة بل تقبل من العلمانيين أي تصور وتقبل من العلمانيين من يعلن صراحة زندقته أو إلحاده وبعضهم قيادات سياسية وفكرية لهم. وقد أمرنا الله بتطبيق الشريعة الإسلامية في الدولة والسياسة إذن التناقض واضح جداً بين الإسلام والعلمانية ومن يقول من المسلمين أنه علماني فهو إما جاهل بالإسلام أو جاهل بالعلمانية أو جاهل بكلاهما ولا يقبل من مسلم أن يقبل عقائد وعبادات إسلامية ويفرض مبادئ الإسلام في الدولة والسياسة قال الله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٥) سورة البقرة. ومثل هذا يقال عن من يعتقد من العلمانيين أن معنى الإيمان بالله هو الإيمان بوجوده فهؤلاء لا يعلمون أن كفار قريش وغيرهم كثيرون يؤمنون بوجود الله وأن الإيمان الصحيح أكبر بكثير من الإيمان بوجود الله .

٣- تقول العلمانية أنها تحترم الدين وتحميه وفي الحقيقة تفعل ذلك إذا كان الدين هو فقط عبادات وأحكام الجنائز أي تحترم بعض مبادئ الدين ولكنها تحارب أغلبها ومع أنها تقول لا نتدخل بالحياة الشخصية إلا أنها تصنع كثير من القوانين المتعلقة بالأفراد والأسرة فتحارب الميراث الإسلامي وتسمح بالزنا والمثلية وتحميهما أي هي تدعي حماية الدين وفي نفس الوقت تحارب مبادئه وأيضاً تدعي أنها تحارب المتطرفين دينياً في حين أن كثير من حريها لأهل الإسلام المعتدلين الحقيقيين وتجد العلمانيين دائماً في خندق واحد مع الزنادقة والملاحدة في حريهم مع الإسلام وأهله وتقبل العلمانية مبادئ الزندقة والإلحاد في الدولة ولا تقبل مبادئ الإسلام في الدولة كأن كل مبادئه خاطئة فهل هناك أكبر من هذا الكفر والتطرف الفكري ولا تجد من العلمانيين من ينتقد الإلحاد والزندقة ولكن تجد كثير منهم

جعلوا هدفهم الأول في الحياة انتقاد الإسلام وأهله ومن ينظر في الحياة الشخصية للعلمانيين والحياة الشخصية للزنادقة والملحدين سيجد تشابه كبير في أهدافهم وأعمالهم وأخلاقهم وسيجد فرقاً كبيراً بينهم وبين حياة المؤمنين. وإذا كان الزنادقة والملاحدة أعلنوا كفرهم بالله أو رسله وقالوا عن الرسل سحرة أو مجانين أو غير ذلك فإن العلمانيين قالوا عن الدين رجعية وقديم وتخلف وأساطير ويتصادم مع العلم المادي ويطعنون في كثير من مبادئه ومع هذا يقولون نحن لا نعادي الدين وهل الدين إلا مبادئ وأخبار فإن كانت أساطير ورجعية فإن هذا كفر بالله سبحانه وتعالى لأنه من أرسل لنا الدين فلم يصنع الدين أنبياء ولا علماء الأديان السماوية .

٤- إذا كان العلمانيون يقولون لا نعرف الدين الصحيح فأقول هو الإسلام أو المسيحية وأنتم تحاربونهما أي تحاربون الله وأطلب منهم أن يقرأوا القرآن الكريم وسيجدون أن أغلبه هو كلام عن الله وصفاته وأسمائه وماذا فعل بالكفار وكيف نصر المؤمنين فالدين الصحيح هو رسالة الله للبشر ولا شك أن لا طريق لمعرفة الله إلا عن طريق الأنبياء والدين وأن العلمانيين بعيدين جداً عن الله وأنهم لا يعرفون لماذا خلق الله البشر وليس معروف عنهم تعظيم الله والخوف منه أو اتباع الأنبياء ولا شك أن أعظم الجهل هو الجهل بالله سبحانه وتعالى وأكبر حماقة هو أن نتمرد عليه وهو له جنود السماوات والأرض وأكبر الخيانة أن تخون الله الذي خلقك وأنعم عليك بنعم لا تُعد ولا تُحصى فهو أهم لك من أمك وأبوك ومن في الأرض جميعاً ومن يخون الله توقع منه الشر وانظر في حياة أكبر المجرمين في الأرض في مجال السياسة أو غيرها وستجد أنهم كفاراً ومنافقين وقيل «رأس الحكمة مخافة الله سبحانه وتعالى» ومن أهم صفات المجرمين أنهم لا يلتزمون بمبادئ وأخلاق الإسلام فهم منبع الكذب والغش والغدر والقسوة وأكل الحرام واتباع الشهوات .

انصار العلمانية

عيد الدويهي

## أشباح العلمانية

قد يقول علماني أن العلمانية فكر صحيح والدليل أن الأغلبية الساحقة من دول العالم هي دول علمانية وأن المقتنعين بالعلمانيين كثيرين جداً ولو كانت فاشلة لانتهت منذ قرون وأقول بقاءها مع فشلها حدث لأسباب منها أنها بلا محتوى فكري وهذا جعل الأقوياء والجهلاء والفاستدين يصنعون المبادئ الفكرية التي يريدونها للدولة فهي لا تتصادم معهم وأيضاً لا تتصادم مع عقول الأفراد لأنها تقول ما تقنعكم عقولكم أنه مبادئ صحيحة التزموا بها ولأنها أنواع يأخذ منها الناس ما شاءوا فهذا رأسمالي والثاني شيوعي والثالث عنصري فهي لا تتصادم مع كثير من الناس وزاد الطين بلة أن المسلمين مقصرين جداً في نقد العلمانية بصورة عميقة وصحيحة وتعالوا لتتطرق إلى نماذج من الفشل العلماني :

١ - أشباح فكرية: إذا كانت العلمانية تعني فقط فصل الدين عن الدولة أي هذا هو المبدأ الوحيد المعتمد فيها فإن هذا مبدأ خاطئ وسلبياته أكثر من إيجابياته بكثير ويرفضه الدين الصحيح وهذا يعني لا يحق للعلمانية نسبة كل المبادئ الصحيحة والخاطئة التي يقولها العلمانيون لها لأنها لا تتبنى إلا مبدأ واحد فنحن نتعامل مع فكر غريب يتكون من مبدأ واحد أي فارغ فكرياً فهي ليست مع الإيمان أو الكفر أو هذا المعنى أو ذاك للحرية أو العدل أو غير ذلك أي هي لا تستحق أن نعاملها كفكر ونجد أن العلمانيين يعتبرون كل ما تنتجه عقولهم من مبادئ متناقضة هي مبادئ علمانية وهذا يعني أن المبادئ العلمانية كثيرة جداً ويعني أنها متناقضة وهذا يحير العقول فمن المعروف أن كل أصحاب فكر لهم مبادئ محددة سواء صحيحة أو خاطئة فلا يوجد فكر يحتوي مبادئ متناقضة إلا العلمانية فالعلمانية لا تعترض

على الديمقراطية وأيضاً لا تعترض على الديكتاتورية ولا هي مع العفاف ولا مع الفسق... الخ وهناك مبادئ رأسمالية متنوعة وشيوعية متنوعة وعنصرية متنوعة وغير ذلك وإذا كانت العلمانية الشيوعية حددت بعض مبادئها الفكرية بصورة واضحة فقد ثبت أن التمسك بها أدى إلى فشل كبير وسريع والغريب أن كثير من العلمانيين لا يعتبرون المبادئ الشيوعية علمانية مع أنها مبادئ علمانية لأنها أنتجت عقول علمانية أي هي في نظر هؤلاء ليست مبادئ دينية وليست مبادئ علمانية وهذا تزوير للحقائق وأقول للشيوعيين وكل اليساريين إن الإسلام أقرب لمبادئكم من العلمانية الرأسمالية وتحالفكم مع الرأسماليين هو تدمير كامل لأهدافكم ومبادئكم والأغرب من العلمانية الشيوعية هي العلمانية الرأسمالية فأنت تتعامل مع فكر متغير لا تستطيع أن تنتقد مبادئه لأنه يغيرها فمساحة الرأسمالية تزيد وتنقص وكل مبادئ الدستور والقانون قابله للتغيير فلا توجد ثوابت فكرية كما يقولون ويعتبرون تغييرها نوع من المرونة الفكرية بل تطور فكري مع أن ذلك يعني أنهم بلا مبادئ أصلاً فالمبادئ لا تتغير وأغرب ما في العلمانية الرأسمالية أنها تتشكل حسب ما يريد الأقوياء سواء كانوا أقوياء بالتصويت أو القوة العسكرية أو المال أو قوة عرق أو غير ذلك .

٢- العلماني الغامض : إذا قلت لفرد أن هذا الفرد علماني فإنه لن يعرف مبادئه وأخلاقه وهل هو رأسمالي أو شيوعي أو عنصري أو طبقي أو خلطات من ذلك وغيره ولن يعرف هل يؤيد المثلية أو شرب الخمر أو يعارضهم وهل يؤمن بوجود الله أو هو زنديق وهل يؤيد نظام الحكم أو يعارضه... الخ فهو فعلاً إنسان غامض لأنه لا يقدم لك كتاب يبين المبادئ التي اقتصع بها عقله وعليك أن تكون صديقاً له حتى تعرف مبادئه وقد لا تعرف بعضها إذا علم أنك تختلف معها أو لأسباب أخرى وهذا

الغموض يجعل من المستحيل إيجاد وحدة فكرية بين بعض العلمانيين ناهيك عن كلهم فهم لا يجمعهم إلا اسم العلمانية وليس عند العلمانيين وحدة شعبية أو وحدة حزبية فكل ما عند الأحزاب هو اتفاق على مبادئ قليلة وما يختلفون عليه أكبر بكثير مما يتفقون عليه فأحزابهم ليست قوية فعلاً وهذا يفسر لنا الانشقاقات فيها لدرجة لم ينجح العلمانيون العرب في بناء حزب علماني في أي دولة عربية ناهيك عن حزب يمتد في دولتين أو أكثر وقال علماني عربي «لقد فشلنا خلال أربعين عاماً في بناء حزب قوي» وأقول إذن كيف ستنجحون في بناء دولة ومن فشل في أمور سهلة نسبياً لن يستطيع النجاح في أمور كبيرة ومتشعبة ومعقدة ودائماً وللأسف يراهنون على المستقبل أما في الواقع فهم فاشلين وسيصبح المستقبل واقع وسيكونون فاشلين به. إذن العلمانية عجزت عن بناء الأفراد وجعلت الغموض الفكري هو السائد وكذلك الاختلاف الجذري هو السائد ولن ينفع ترقيعه بالقول اختلاف الآراء الفكرية لا يفسد للود القضية فهذا قول يصلح للاختلافات الاجتهادية لا الجذرية وهم لا يعرفون الفرق بينهما وأقول أيضاً أن الاختلاف الفكري يدمر الحياة الزوجية العلمانية وهو أدى إلى قلة نسبة الزواج عندهم وزيادة الطلاق وزيادة العنوسة والعزوبية فالناس لا تقبل الزواج مع من تختلف معهم فكراً بصورة كبيرة.

٣- أشباح الدولة العلمانية: لا تعترف العلمانية أبداً بأي دولة علمانية وليس عندها مواصفات لدولة علمانية صالحة أي لا يمثل العلمانية أفراد ولا مفكرين ولا فلاسفة ولا أحزاب ولا حتى دول ولا يوجد عندها دولة علمانية معتمدة لأن كل الدول العلمانية القوية على مدى التاريخ لديها سلبيات كبيرة أي جرائم فإذا قالوا أن الدولة الفرنسية هي الممثلة للعلمانية وجدت أن جرائمها في الجزائر وأفريقيا وغيرها لا يمكن الدفاع عنها ولا تستطيع «العلمانية» إقناع عقول الناس



بأن الاستعمار والقتل عدل ورقي ورحمة ويتبرأ العلمانيون من الاتحاد السوفيتي العلماني ومن الصين الشيوعية العلمانية وحتى من أعمال كثيرة للولايات المتحدة التي لم تعد اليوم نموذجاً للدولة الراقية فقد زاد وعي الناس وعرفوا ما كانوا يجهلون وشاهدوا أفعالها في فيتنام والعراق وأمريكا الجنوبية وغير ذلك كثير وما أقوله لا يتعارض مع نجاح دول علمانية في صناعة تطور تكنولوجي هائل أفاد البشر وفي تطبيقها للديمقراطية وغير ذلك ولكن لا تعتمد العلمانية رسمياً أي دولة علمانية وفي نفس الوقت كل هذه الدول المتناقضة المتحاربة هي دول تقول عن نفسها أنها علمانية وإذا كان الخطاب العلماني القديم قائم على أن كل الأديان تصنع دول فاشلة فقد جربت الشعوب الدول العلمانية التي صنعت واقعاً مرّاً والغريب أنها اقنعت كثيراً منهم أن هذا هو الوضع الطبيعي للدول والبشر فمثلهم مثل أفراد بدائيين ويعتقدون أنهم أفضل من غيرهم .

## مقارنة إدارية بين الإسلام والعلمانية

تسليط الأضواء على علم الإدارة والتطور والتخلف الإداري ومقارنته من عدة نواحي بالإسلام والعلمانية قد يجعل علمانيين يقتنعون بأن العلمانية فكر فاشل وسأركز هنا على أربعة عناصر وهي وضوح المبادئ ومدى الاقتناع بها وهل توجد حوافز للالتزام بها وعقوبات للانحرافات عنها وإليك المقارنة :

١- وضوح المبادئ: أي مؤسسة ناجحة تحتاج إلى لوائح إدارية كثيرة تبين رسالتها وأهدافها وإجراءاتها والصلاحيات وحقوق العاملين وغير ذلك وهناك علم الإدارة تتعلم منه ذلك وكلما كانت اللوائح الإدارية للمؤسسة شاملة وصحيحة وواقعية ومرنة كلما كانت عنصراً أساسياً في نجاح المؤسسة والعكس يؤدي إلى تخلفها وتجد مبادئ الإسلام كثيرة وشاملة وواضحة ومتكاملة ومرنة لتتلاءم مع الواقع أما العلمانية فليس عندها مبادئ واضحة معتمدة إلا مبدأ فصل الدين عن الدولة وتقول للعلمانيين ودولهم ليس عندي مبادئ تهدي للحق أو تنهى عن الباطل وهي تقول ذلك وتعلم أن عقولهم ستقتنع بمبادئ متناقضة لا يعرفون أيها يهدي إلى الحق وأيها يقود للباطل فالعلمانية أشبه بمؤسسة بلا علم إداري ولا لوائح إدارية وتجعل العاملين يقتنعوا بأي آراء إدارية صحيحة أو خاطئة بل تجعل الدولة العلمانية قائمة على آراء فكرية متناقضة لا يعرفون الحق من الباطل فيها .

٢- الاقتناع العقلي: عند المسلمين اقتناع عقلي بأن كل مبادئ الإسلام صحيحة ولا يأتيها الباطل من بين يديها أو خلفها، أما العلمانية فهي قائمة على الشك الفكري حتى في صواب مبادئ الدولة العلمانية فما بالك بمبادئ العلمانيين ويجد كل علماني أن عقله مقتنع بصواب آراء متناقضة مع آراء الغالبية من العلمانيين وهم

ينتقدون آراءه وهي أيضاً متصادمة مع ما تقوله الكتب السماوية وهذا سيدخل الشك في صوابها فكيف إذا واجهتها صعوبات ومشاكل وهناك دائماً تكلفة للالتزام بالمبادئ الصحيحة أو الخاطئة قال الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) سورة الأحزاب، وهذا يفسر لماذا أغلب العلمانيين التزامهم بمبادئهم نظري وصوتي أما اقتناعهم بمبادئ الدولة العلمانية فليس موجود إلا بصورة جزئية فلا تجد علماني واحد مقتنع فعلياً حتى برقع قوانين وقرارات الدولة العلمانية لأنها خاضعة للتنازلات والحلول الوسط والقوة أياً كان نوعها في حين أن الاقتناع الحقيقي بالمبادئ لا يخضع لهذه الأمور وهذا يوصلنا لنتيجة هامة أن مبادئ الدولة العلمانية ليست لها شعبية عقلية والغريب أنهم يرفضون وجود الإسلام في الدولة مع أن عنده شعبية عقلية ساحقة .

٣- الحوافز: لن يعمل العاملين في أي مؤسسة بلا حوافز وأهمها الراتب وتقوم الحياة في كثير من جوانبها على منافع متبادلة فالحقوق مرتبطة بالواجبات وقيل «لا شيء بلا ثمن» ونجد أن الحوافز في الإسلام كبيرة جداً وأكبر بكثير من الجهد المبذول فهناك جنة عرضها السماوات والأرض وهناك حب الله والافتناع بأنه من ينعم علينا وأن في معرفته وطاعته سعادة الدنيا والآخرة ونجد أن العلمانيين والدول العلمانية لا يجدون في الالتزام بالعلمانية أي حوافز مضمونة فإذا آمنت بها لا تعطيك شيء وهذا جعل الأولوية عند غالبية العلمانيين هو التركيز على تحقيق مصالح مادية لهم ولأبنائهم لأن هذه أمور يرون فائدتها ولكنهم لا يرون فائدة نصر العدل العلماني أو الاهتمام بإصلاح الشعب أو الحكومة في حين أن المسلم يجد نفسه مقتنعاً بأهمية حمل المبادئ لآخر دقيقة في حياته وما يقدمه مهما كان كبير أقل مما سيعطيه الله سبحانه وتعالى .

٤ - العقوبات: أي مؤسسة إدارية ناجحة فيها عقوبات إذا لم تلتزم باللوائح الإدارية وإذا غاب العقاب سيتمرد أغلبية العاملين لأن من يحركهم ضميرهم وعقلهم وغير ذلك أقلية ونجد من أهم الدوافع للالتزام بالإسلام هو الخوف من الله سبحانه وتعالى وهذا الخوف موجود عند الأنبياء فما بالك بغيرهم ويعرف العلمانيون الخوف من مدير أو سلطة سياسية أو دولة عظمى مع أنه يمكنهم الهروب منهم في حين أن الهروب من الله مستحيل وهو يعرف كل شيء عنا حتى ما يدور في نفوسنا ولا يخاف العلماني من أي عقوبة إذا تخلص من مبادئه وهذا وضع يضعف الالتزام بالمبادئ العلمانية .

٥ - المحصلة: إذا قلت لفرد أريد إنشاء مؤسسة ناجحة بلوائح إدارية متناقضة وليس عند العاملين اقتناع بها وبلا رواتب وحوافز ولا عقوبات وسأترك للعاملين يحددوا أهداف المؤسسة وغير ذلك لاتهمت بالجهل والغباء وهذا ما يفعله العلمانيون مع الحياة والدولة فقد تعاملوا معها بمبادئ فكرية متناقضة وبلا اقتناع قوي بها وبلا حوافز أو عقوبات ولم يقولوا أن هدفهم إرضاء الله سبحانه وتعالى ولهذا ضلوا ضللاً بعيداً قال الله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٤٦) سورة الحج، وقال الله تعالى ﴿ وَلَا تَطْعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطَا ﴾ (٢٨) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٢٩) سورة الكهف .

انصار العلمانية

عيد الدويهي

## الحرية المسمومة

تدّعي العلمانية أنها الحامية للحرية وأن الحرية من أهم مبادئها وهذا تصرف ذكي لأن الحرية من الفطرة البشرية فكل إنسان يريد أن يكون حر وكلمة الحرية جميلة وتعالوا لنضع النقاط على الحروف في هذا الموضوع الهام جداً وإليكم ما أقول :

١- الإنسان حر: أعطى الله سبحانه وتعالى الحرية للإنسان أن يؤمن به أو يكفر وأن يطيعه أو يعصيه مع أنه خالق البشر ورازقهم وحدد لهم الحرية الصحيحة وهي أن تعمل ما لا يعارض مبادئ الإسلام فهناك حرية سياسية كبيرة جداً وقريبة الشبه من الحرية الأمريكية العلمانية وهناك حرية الزواج فلا يعيق الزواج أعراق ولا غنى ولا فقر ولا مناصب وهناك حرية التملك والتنقل والعمل وغير ذلك والالتزام بالإسلام يؤدي إلى تحرير الناس من عبودية حكام أو مدراء أو آباء أو علماء الإسلام أو غير ذلك وفيه أيضاً تحرير للإنسان من الشهوات المحرمة والانفعالات الخاطئة والكرهية والانتقام... الخ وكم من البشر من أعطوا عبودية أو قريب منها لحاكم أو حكومة أو عرق أو شهوات أو غير ذلك ..

٢- الحرية العلمانية: مع إعلان العلمانية أن من مبادئها الحرية إلا أنها لم تحدد أبداً صفات الحرية ومبادئها وإذا جئنا إلى واقع الأفراد والعلمانيين ودولهم العلمانية سنجد أن مفاهيم الحرية عندهم متناقضة فبعضهم يعطيها مساحة كبيرة جداً وبعضهم مساحة قليلة فنجد مثلاً الدول الغربية الرأسمالية فيها مساحة كبيرة من الحرية السياسية ومساحة كبيرة من الحرية الشخصية والعقائدية فالعلمانية لا تعارض أن يكون الفرد زنديقاً أو ملحداً ولا تقول له أن هذا خطأ بل هذا مقبول عندها ولا تعارض في الحياة الشخصية أن تتمسك بالأخلاق الفاضلة وأيضاً لا تعارض الزنا والمثلية

وشرب الخمر ولا تعارض عقوق الوالدين أو الإجهاض أو غير ذلك وعندهم الحرية أن تفعل ما تشاء بشرط ألا تخالف قوانين الدولة، فالحرية العلمانية الرأسمالية عندهم أكثر من الحرية الإسلامية الصحيحة ووصلت في كثير من أجزائها إلى مرحلة الحرية الفوضوية وليس صحيح أنه كلما زادت الحرية فهذا أفضل لأن المبادئ الصحيحة كثيرة ويجب القيام بها قدر ما نستطيع فحتى ما لنا لسنا أحرار فيه إلا بدرجة محدودة لأن الحقوق الزوجية وغيرها فيه كثيرة ووجدنا عند العلمانيين الرأسماليين الديكتاتوريين وأيضاً عند العلمانيين الشيوعيين تقليل كبير في الحرية السياسية وباختصار لا يوجد في العلمانية شيء اسمه الحرية الصحيحة فكل علماني ودولة علمانية يختارون حجم ونوعية الحرية وهذا بحد ذاته كارثة علمية لأنهم لا يعرفون الحرية الصحيحة أي أغلب ما يطبقونه هو حرية مزورة سواء كانت أكثر أو أقل من الحرية الصحيحة .

٣- حرية التمرد على الدين؛ تقوم العلمانية كلها على التمرد على الدين الصحيح والأديان الخاطئة وأوهمت العلمانية الناس أن الحرية «الصحيحة» متناقضة مع المبادئ المسيحية والإسلامية بل والتمرد على كل ما هو موجود من عادات وتقاليد حتى لو كان بعضها صحيح ومفيد وأيضاً قالت إن كنتم تريدون الحرية فتمردوا على سلطة الأب والأم ولا شك أن المبادئ الصحيحة والسلطات الصحيحة هدفها توجيه الكبار والأطفال إلى ما ينفعهم وإبعادهم عن ما يضرهم وهذا يعني أن الحرية العلمانية بل العلمانية تدمر منابع كثيرة للخير وتفتح أبواب كثيرة للشر ولهذا انتجت الحرية العلمانية آلام ومشاكل وطلاق وانحرافات أخلاقية ويمكن أن يقتنع العقل الحكيم بأن من مبادئ الحرية الشخصية حرية الاعتقاد أو حرية الرأي العاقل أما أن يكون المقصود الأهم من الحرية الشخصية هو حرية ممارسة الانحرافات الأخلاقية وحرية تبذير المال وحرية التخلي عن الواجبات نحو الوالدين ومن الغريب أن العلمانية لا

تسمح أبداً بحرية التمرد على لوائح العمل أو قوانين الدولة العلمانية ولا تعتبر هذا التمرد مقبولاً حتى لو قال عقل العلماني أن هذا القانون ظالم أما حرية التمرد على ما يأمر به الله فعندهم مقبولة وتجد من العلمانيين العرب الذين يطالبون بالالتزام بقوانين الدولة يرفضون الالتزام بقوانين أي دولة إسلامية تمنع الخمر فيشربونها سراً.

٤- حرية المرأة: أقنعت العلمانية كثير من النساء أن من يضطهدهن ويظلمهن هو الدين والأب والزوج دون أن توضح ما نوعية الاضطهاد والظلم ودون أن توضح أيضاً ما الحقوق التي لهن عند الأب والزوج وأقنعوهن بأن القيام بواجباتهن نحو الأب والزوج هو عبودية واضطهاد واستغلال أما قيامهن بواجباتهن في العمل فهو واجب والتمزام بالنظام وطاعتهم لمدرائهن في العمل أمر ضروري لإنجاح العمل وقالت للنساء أنتن متساويات مع الرجال في كل شيء وحدثتهن كثيراً عن الحرية والحقوق ولم تتكلم عن الواجبات وهذه المفاهيم للحرية جعلت كثير من النساء يتمردن ويطالبن بحقوقهن من الزواج بل بأكثر من حقوقهن فهن أخذن حقوق للرجل فلم يعد الرجال العلمانيين يرغبون في الزواج لأن حقوقهم قليلة وواجباتهم كبيرة ويعلم الرجال المتزوجون أنهم يعطون الكثير من جهدهم ووقتهم ومالهم لزوجاتهم وأطفالهم وأنهم يأخذون القليل وعندما اقتنعت النساء العلمانيات أن الحرية معناها التمرد والفوضى وأنهن قويات واجهن مشاكل كبيرة أولها عدم رغبة الرجال في الزواج منهن إلا نادراً وكثير ما تنتهي حالات الزواج القليلة بالطلاق لأنهن يدمرن الأسر بمفاهيمهن الخاطئة عن حرية المرأة وواجهن نقص المال لأن الحياة تحتاج مال كثير للسكن والمأكل والملبس والمواصلات وغير ذلك فمن أين يأتين بالمال ولا أحد يعطي أحد إلا نادراً وأخذن يعانين من الوحدة والخوف والملل فلا زوج ولا أطفال وهناك العمل المرهق وحتى



الغذاء المنزلي أصبح قليل فأصبح يواجهن مشاكل كثيرة ومن الغريب أنهن حتى غير قادرات على إعلان شقائهن وضعفهن وآلامهن فحريتهن مطلقة ولا أحد يضطهدهن حتى يلومونه وهن مقتنعات أنهن قويات ولهذا تصمت الكثيرات عناداً أو مكابرة أو غير ذلك وأقول الرجال والنساء بحاجة إلى أسر وأطفال وبحاجة لمن يحبهم ويحبونه وبحاجة إلى التكافل على أمور الحياة المختلفة ومن الصعب أن يعيش الرجل أو المرأة وحيداً لأن هذا سبب مشاكل أكبر من طاقة البشر على التحمل وهو يؤدي في حالات كثيرة للانحرافات .

٥- حرية الاستعمار: لم تأت حرية استعمار الشعوب من فراغ في الدول الأوروبية والولايات المتحدة والتي يعتبرونها العلمانيين دول راقية فهم يفعلون ما شاءوا وما تقنعهم عقولهم أنه يحقق مصالح أوطانهم ولهذا ظنوا أن استعمار الدول واستنزاف ثرواتها ومحاربة الأحرار يحقق مصالحهم وإذا قلنا أن دستور وقوانين الدولة العلمانية الغربية فيه جوانب ممتازة في حرية الرأي وحرية الشعب فإن هذه الجوانب يكفرون بها خارج دولهم ولا يطبقونها إلا في دولهم فهم أعداء الحرية الصحيحة على مستوى العالم ولنعلم أن مبادئ الولايات المتحدة لا يطبقونها إلا على الشعب الأمريكي والذي لا يشكل ٥% من البشر ومبادئ فرنسا لا يطبقونها إلا على شعبهم والذي لا يشكل ١% من البشر أما خارج دولهم فلهم الحرية أن يفعلوا ما يشاؤون وطبعاً يخفون جرائمهم قدر الإمكان أو يعتبرون ما يفعلون حماية لأمنهم الوطني فهم أصبحوا أوصياء على العالم وتذكروا أن الاستعمار ظهر مع ظهور العلمانية واستمر حتى يومنا هذا بصورة مباشرة أو غير مباشرة فهو ليس حالة استثنائية بل جزء أساسي من الفكر العلماني للدول العلمانية القوية أما الحديث عن حقوق الإنسان عالمياً أو مواثيق الأمم المتحدة فلا اعتقد أنه جاد أو مقنع وأسألوا علماء السياسة والواقع .

## الصراع بين المبادئ والمصالح

من الأخطاء الشائعة تقسيم الناس إلى أهل مبادئ وأهل مصالح والأصوب أن نقول أن التقسيم الصحيح هو أهل مبادئ صحيحة أو خاطئة ومن نطلق عليهم أهل مصالح هم أفراد أقنعتهم عقولهم بمبادئ خاطئة تقول المال الحرام أو النفاق أو غير ذلك يحقق مصالحهم وما يحقق المصالح الحقيقية هو المبادئ الصحيحة فالمسلم حريص جداً على مصالحه الشخصية في الدنيا والآخرة لأنه يعلم أن التزامه بالمبادئ الإسلامية هو ما يحققها لأن من يكون مع الله سبحانه وتعالى هو من يحقق سعادته في الدنيا والآخرة حتى لو أدى تمسكه بالمبادئ الإسلامية إلى خسارة مال أو وظيفة أو منصب وتعالوا نتطرق لموضوع المبادئ والمصالح من خلال النقاط التالية :

١ - المصالح موضوع فكري : إذا كانت المبادئ الإسلامية هي التي تحقق مصالح الأفراد والدول فالعلمانية عندها مبادئ يختلط فيها الصواب بالخطأ ولهذا تحقق مصالح ومفاسد، فالمصالح هي قضية فكرية ولن تعرف العلمانية المصالح الحقيقية لأن منهجها الفكري قائم على لا أعلم ولا أدري وكل علماني يقتنع بالمبادئ التي يقنعه عقله بها ولأن العلمانية فكر مادي فهي لا تعرف إلا المصالح المادية مع أن المصالح النفسية أهم وأكبر فالسعادة أغلب مكوناتها هي نفسية وعقلية فالنفس المسلمة سعيدة مطمئنة قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ (٣٠) سورة الضجر، وإذا كان الإنسان يطمئن أكثر إذا حصل على حماية من أفراد أو حكومة فإن الاطمئنان الأكبر والذي لا يقارن بغيره أن ينال الحماية من الله سبحانه وتعالى فهو من يملك كل شيء ولا يهمل الإسلام المصالح المادية بل يدعو إلى الأخذ بالأسباب المادية فيجتهد في طلب الرزق وغير ذلك .

## ٢- العلمانية والمصالح: مادامت عقول العلمانيين مقتنعة بمبادئ كثيرة متناقضة

فإن كان بعضها يبني فكثير منها يهدم فعندهم الحرية تعني التمرد على مبادئ الدين واتباع الأهواء والشهوات ولهذا تجد علاقتهم بالله سبحانه وتعالى ضعيفة أو غير موجودة وكذلك الأمر مع أسرهم وأقاربهم بل ومجتمعهم ولهذا يخسرون كثير من المصالح ووجود الاستثناءات أمر طبيعي ولا ينفي صواب ما أقول وهم لا شك يحققون مكاسب مادية كبيرة لأنهم ملتزمون بمبادئ العلم المادي والاجتهاد في العمل الوظيفي ولكن المصالح العقائدية والنفسية أهم بكثير من المصالح المادية وفكرهم العلماني لا يعرف السعادة والنفس البشرية وأهمية الإيمان والصبر فكيف سترتاح نفوسهم وقانون السعادة وضعه الله سبحانه وتعالى وهي فقط من نصيب المؤمنين قال الله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ (١٢٣) «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» (١٢٤) سورة طه. وتجد عقول العلمانيين لا تفرق بين اللذة والتمتع بالنعيم وبين السعادة ولهذا يحرصون على امتلاك الكثير والتمتع بالأكل والسياحة والترفيه واتباع الشهوات وغير ذلك وتجد أفراد ودول يظنون أن سعادتهم وقوتهم وعزهم مرتبط بامن هو أقوى منهم أفراداً ودولاً والعبودية لهم والنفاق لهم لأنهم لا يعلمون أن النصر والعزة والسعادة والقوة هي في طاعة الله سبحانه وتعالى. وقد يقول علماني أين المصالح والعزة والنصر والسعادة وكثير من الشعوب الإسلامية تعاني وأقول هناك الكثير من الجهل بالإسلام وكثير من المسلمين لا يلتزمون بمبادئ الإسلام في كثير من أمورهم ومنها الأخذ بالعلوم المادية والبحث العلمي كما أن جهلهم جعلهم يضعون الجهاد في غير مكانه في كثير من الحالات كما أن هناك كثير من المنافقين والفاستدين والخونة

يساهمون في تدمير أوطاننا .

٣- المبادئ والواقع : يصنع المسلمون قراراتهم وأعمالهم وأقوالهم من خلال أربعة أعمدة وهي مبادئ الإسلام والعقل وحقائق الواقع الفكري والمادي والحقائق المادية أقول ذلك لأن كثير من المسلمين ظنوا أن المصالح الحقيقية تتحقق بالالتزام الحرفي بمبادئ الإسلام فكأنه ليس مطلوب منا استخدام عقولنا أو لا أهمية لظروف الواقع سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أي يطبقون المبادئ الإسلامية بغض النظر عن إيمان الناس ووعيهم وظروفهم وهذا ما فعله من يأخذ مبادئ إسلامية تدعو لطاعة الحاكم والأمن والاستقرار ويطبقها على إطلاقها بدون معرفة الواقع مع تجاهل لمبادئ تدعو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد والعكس موجود فالفئة الأولى صنعت الضعف والاستسلام والانعزالية أما الفئة الثانية فأدخلت المسلمين في صراعات وفوضى دمرت الكثير ومبادئ الإسلام تحقق المصالح الحقيقية إذا وضعت في مكانها الصحيح وإذا طبقت بالتدرج قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (١٦) سورة التغابن. وقال الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٢٦٨) سورة البقرة. وينظر البعض لأي واقعية في التمسك بالمبادئ الإسلامية بأنها تخلق عن المبادئ وهذا ليس بصحيح فالمبادئ الإسلامية هي هدف علينا أن نحقق أكبر ما يمكن منه ولن نحققها كلها لأنها مرتبطة بالمسلمين ونوعية علمهم وإخلاصهم وليس معنى الواقعية أن نتخلى عن الالتزام بما نستطيع أن نلتزم به من المبادئ الإسلامية فنحن نستطيع الالتزام بالكثير منها لأن عندنا فعلاً طاقات كبيرة كأفراد ومؤسسات ودول .

انصار العلمانية

عيد الدويهي

## استغلال الدين سياسيا

قال علماني: «الدين ضروري للحكومات لا من أجل الفضيلة بل من أجل السيطرة على الشعوب» وقال علماني آخر «لطالما كان الدين أداة سلطوية لهندسة الشعوب وتطويعها» وأقول :

١- من الظلم وضع كل الأديان في سلة واحدة وتسميتها دين فهذا خلط للدين الصحيح بأديان خاطئة فيها من يؤيد الظلم ولا شك أن مبادئ الإسلام تدعو للعدل والمساواة والحرية ومن يتهم الإسلام عليه أن يقدم لنا المبادئ الإسلامية التي تجعل الحكومة تسيطر على الشعب وجعل الإسلام أمر الناس شورى بينهم وجعل الحاكم يعاقب إذا أجرم ولا يعطيه حصانة كما تعطىها كثير من الأنظمة العلمانية قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٩٠) سورة النحل، وقال رسول الله ﷺ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» فلا طاعة عمياء أو شبه مطلقة لحاكم أو غيره ومن صفات المؤمنين قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (٣٩) سورة الشورى، وأمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالجهد وحرر الإنسان من عبودية الحكام ورجال الدين والتقاليد الفاسدة والعصبية العرقية والشهوات والانفعالات فكيف يكون الإسلام بعد هذا وغيره يعين الحكومات على استعباد الشعوب. وأقول للعلماني قلت إن الدين يحقق الفضيلة فهل العلمانية مع الفضيلة أو الرذيلة؟ وأرجو أن تفكروا في ذلك عميقاً حتى تعرفوا من يدمر المبادئ الصحيحة في كل الجبهات بما فيها الأخلاق الفاضلة .

٢- نعم هناك استغلال للإسلام من حكومات فاسدة تقول للناس فقط المبادئ الإسلامية

التي تتكلم عن حقوق الحكومة كأهمية الطاعة للقيادة وأهمية الأمن والاستقرار وتطلب من علماء الإسلام التكلم في هذه المواضيع فقط وهذا ما تقوله فعلاً مبادئ إسلامية ولكن توضع في غير مواضعها الصحيحة ويتم تجاهل مبادئ إسلامية تدعو للعدل والحرية ومثل هذا يقال عن حركات تمرد على حكومات صالحة تستغل مبادئ الدين مثل الجهاد والنهي عن المنكر وهي حركات متطرفة دينياً أو فاسدة تُدار من الخارج ولا أحد يستطيع منع أحد من استغلال مبادئ الدين والكذب على الناس والمشكلة هي أن إذا كان عند الناس جهل بالإسلام أو عدم التزام به فسيصدقونهم ولكن لا شك أن الوعي عند المسلمين حالياً كبير وأن الناس تعرف النائحة الثكلى من النائحة المستأجرة وأن وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية بينت حقائق كثيرة فكثير من الناس لا يصدقون الانتماء الكاذب للدين وهناك أمر مهم جداً وهو أن مبادئ الإسلام كثيرة فلا يمكن أن يصدق الناس حكومة تطالبهم بالطاعة إذا كانت تقتلهم وتسجنهم ظلماً وغير ذلك من الانحرافات وإصلاح هذه الأوضاع مسئولية المسلمين وليس مسئولية الإسلام ولن ينطق القرآن ليقول بالاسم أن هذه الحكومة تتاجر بالإسلام أو يقول أن هذا العالم المسلم منافق أو جاهل .

٣- ليس الدين وحده الذي يتم استغلاله ولكن العلمانيين ركزوا عليه كثيراً جداً فالمال نعمة ولكن ما أكثر المال السياسي الذي يستخدم للرشاوي أو شراء الأصوات أو كسب ولاء معارضين وكذلك يتم استغلال المناصب فكم أعطوها لأفراد فصمتوا عن قول كلمة الحق وهناك من يستغل الانتماء العرقي لقبيلة أو عرق أو الانتماء المناطقي أو غير ذلك وأيضاً هناك من يستغلون علمهم بالقانون لتبرير قوانين ظالمة مقابل مال. أما العلمانيين فتجدهم يتباكون على حقوق الأقليات الدينية حتى يكسبوا أهلها في الانتخابات وهم أيضاً يستغلون حقوق المرأة حتى تؤيدهم

ويقولون للفساق نحن نفتح لكم أبواب الشهوات فأيدونا أي هم يصنعون مبادئ واضحة فسادها أو انحرافها ليحصلوا على شعبية وهذا أخطر فكم من حاكم علماني ظالم صنعت له العلمانية مبادئ فكرية جعلته يقتل ويسجن خصومه السياسيين بل ويعاقب أيضاً أقاربهم بصور مختلفة فلا يوجد في الفكر العلماني مبدأ لا تزر وازرة وزر أخرى وما ذكرته وغيره أشد فساد من الفساد الذي يصنعه المتاجرون بالإسلام بدليل أن أغلبية المسلمين لا يتأثرون به لأنهم يعرفون كذبهم وظلمهم .

٤- نعم نحن بحاجة إلى دساتير وقوانين ومواثيق تمنع استغلال الدين والعرق وغير ذلك وبحاجة أيضاً إلى مؤسسات تراقب وإلى تعليم جاد يرفع الوعي وبحاجة إلى مجالس محايدة ومستقلة لعلماء الإسلام تردع من يتاجر به أو يجهله من علماء مسلمين أو حكام ومن الأمور الغريبة أن المسلمين مقصرين في ذلك وهم بأيديهم عمل الكثير في هذا الموضوع وغيره فنحن وللأسف لا نأخذ بالأسباب العقلية والمادية التي تنظم أعمالنا وتحدد للسياسيين والعلماء وغيرهم مجال عملهم وصلات حياتهم وكثير ما نتحدث عن مشاكلنا ولا نبذل الجهود في صناعة حلول شاملة لها ولا يمكن أن نصنع الحلول بدون دراسات علمية كثيرة تربط الفكر بالواقع بالبشر .



انصار العلمانية

عيد الدويهي

## الديمقراطية المظلومة

قال لي شاب مسلم متخصص بالدراسات الإسلامية «إن الديمقراطية فكر خاطئ وأنت تطالب بها» وقال «تعني الديمقراطية إذا قال الشعب أن الخمر حلال تصبح حلال» وقال مفكر فرنسي «إن الديمقراطية تتناقض مع الفكر الديني» وأقول أولاً مأساة علمية أن نسمع آراء تؤيد الديمقراطية وأخرى تعارضها فنتبنى أحد الرأيين بدون تعمق كبير. ثانياً: من المؤسف أن يكون كثير من أساتذة وطلبة الدراسات الإسلامية بعيدين عن فهم الديمقراطية بصورة صحيحة ولهذا يرفضونها. ثالثاً: ممن كتب في الديمقراطية وأيدها هو أستاذنا الدكتور أحمد كمال أبو المجد رحمه الله وهو يتميز بمعرفة بالفكر الإسلامي وبالفكر العلماني وبالواقع السياسي وهذه ثلاثة علوم نادراً من نجد من لديه رصيد قوي بها ويا ليت العرب اليوم يقتنعون بكثير من آرائه التي كتبها وغيره في كتاب «رؤية إسلامية معاصرة- إعلان مبادئ» لأن من شأن ذلك أن يصنع بإذن الله قفزة هائلة في العقل العربي. وتعالوا نتطرق للديمقراطية من خلال النقاط التالية :

١- الديمقراطية الحقيقية: أقتنعت أوروبا بناء على تجارب واقعية بأن مصلحة الشعب هي أن يكون الحكم للأغلبية لأن حكم الأقلية كثيراً ما يؤدي إلى الطغيان والفساد وتعني الديمقراطية أيضاً أن الشعب من يختار الحاكم وهذا مبدأ إسلامي قال الله تعالى «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» أي بيد أغليبتهم وتعني الديمقراطية أن السلطة تنتقل بسلمية فلا حاجة للصراع حولها وهو ما عانى منه المسلمون كثيراً وطبعاً هناك من يقول من علماء المسلمين أن الشورى معلمة أي ليست ملزمة وأن الديمقراطية كفر وهؤلاء في نظري مخطئون لأن الشورى الملزمة (الديمقراطية) هي جزء لا يتجزأ من الإسلام وأن منفعة الشورى المعلمة محدودة جداً وليست

الديمقراطية جزء لا يتجزأ من العلمانية فالدولة العلمانية تعتمد مبدأ واحد وهو فصل الدين عن الدولة وقد تكون دولة ديمقراطية أو دولة ديكتاتورية ولا يمكن أن يكون الحاكم أو حكومة أعلم وأقوى من علماء الشعب والممثلين الحقيقيين لقوى الشعب الرئيسية فنحن عندنا آلاف المتخصصين علمياً وعملياً في مختلف التخصصات ولا يمكن أن تتطور دولة بدون اقتناع وقبول شعبي بخطط التطوير ولن يكون ذلك إلا إذا صنعها الشعب بنفسه لأن الشعب هو من سينفذها لا الحكومة وما قلته هو ما يقوله علم الإسلام وعلم التخطيط وعلم الواقع وعلم التاريخ والعقل الحكيم ولكن كم من سياسيين حكوميين ومعارضين يهتمون الشعب فتجدهم ضعفاء وكم من مشاكل كبيرة في الواقع العربي سوف تحل إذا اقتنع المخلصون أن الشعب هو من يجب أن يحكم نفسه لا أن يحكمه أحد.

٢- إباحة المحرمات: يحرص الفاسدون وأعداء الأمة على إبعاد الديمقراطية (الشورى الملزمة) عن دولنا لأن هذا يضعف أمتنا ويصنعون زوراً وبهتاناً أدلة من الإسلام والواقع والعقل تحاول إقناع المسلمين بذلك فتجدهم يقولون أن الديمقراطية تعني إباحة المحرمات وأقول إذا ابتعد الشعب عن الإسلام فإنه سيبيع الخمر وغيرها سواء كانت توجد ديمقراطية أو ديكتاتورية ولا يتوقع إطلاقاً من شعب مسلم عنده الحد الأدنى من الالتزام أن يطالب بإباحة الخمر وليس صحيح أن الديمقراطية بالغرب هي من أباحت الخمر والمثلية والإجهاض وغير ذلك بل الصحيح أن العلمانية هي بلا محرمات وأن العلمانيون هم من يقدمون مقترحات كهذه لا المسيحيين فالديمقراطية مثل آلة ليست مسؤولة عما يضعه الصالحون أو الفاسدون في جوفها.

٣- نوعية الشعب ومثاليه: علينا أن نسلط الأضواء على نوعية شعوبنا وأن نعرف

درجة وعيها وعلمها وإخلاصها واجتهادها في عملها ورأس ذلك علاقتها بالإسلام فالديمقراطية والسياسة والخطط يجب أن تكون مرتبطة بالواقع أقول هذا لأن كثيرون يريدون واقع جميل وبه عدل كثير وغير ذلك في حين أن ما يمكن أن نصل إليه من إنجازات مرتبط بنوعية الشعب بل واقع كل شعب هو ما يستحقه ومن الخطأ أن نتوقع أو نطالب أن يحصل فصل دراسي أغلب طلبته كسلاء ومشاغبين على النجاح بامتنياز وفرقوا بين الصورة الظاهرية للشعوب والصورة الحقيقية حتى تصنعوا ديمقراطية تناسبهم وغير ذلك وعلينا أن نرفض أن يتكلم باسم الشعب أي عرق أو قوة سياسية أو جماعة إسلامية أو حزب سياسي أو علماء مسلمين أو غيرهم.

٤ - أي ديمقراطية نريد؟ ليس صحيح أبداً أن النماذج الغربية هي النماذج الوحيدة للديمقراطية أو علينا تقليدها فواقع شعوبنا مختلف ويخطئ من يعتقد أن الانتخابات هي الديمقراطية وكل شعب بحاجة إلى نظام ديمقراطي يناسبه لأن القوى الرئيسية مختلفة وكم أدت الانتخابات المفتوحة إلى مشاكل فهناك شراء أصوات ودعاية كاذبة وحملات انتخابية يدفع لها أموال كثيرة وأخرى لا تجد بل أكثر من تسعين بالمئة من الشعب لا يستطيع ترشيح نفسه لنقص المال وأصبحت الانتخابات ساحة للصراعات السياسية والفكرية والعرقية وغير ذلك ونجد كثير من المرشحين من النوعية الرديئة وهذا يتطلب الاجتهاد في إبعاد الحمقى والجهلاء والفاستدين عن الترشيح ولا شك أن الديمقراطية ليست صراعات بل هي عملية لتحديد حقيقي للقوى الرئيسية في الشعب فيجب أن تمثل الأعراق والأحزاب والأغنياء والفقراء والمحامين والأطباء وأساتذة الجامعات والأديان والطوائف فنحن نبحث عن تعاون القوى الرئيسية في الشعب لا أن تلغى قوة قوية أخرى ونحن بحاجة إلى أن يكون للعلم والعلماء بكافة تخصصاتهم دور كبير في

كل أجزاء الديمقراطية والنظام السياسي والدولة وعلى سبيل المثال إذا كان في دائرة انتخابية ثلاث قبائل فنعطي كل ناخب أربعة أصوات من عشرة حتى تنجح كل القبائل حسب وزنها وليس صحيح أن الشعب مقسم لأحزاب وجماعات فقط بل نجد قبيلة أقوى من عدة أحزاب ونحن بحاجة أيضاً إلى تطبيق الديمقراطية على مرحلتين أو ثلاث حتى نكتسب خبرة وعلماً وبحاجة من الآن لعمل دراسات كثيرة عن النماذج الديمقراطية المناسبة لهذا الشعب العربي أو ذاك .

## سراب الدولة المدنية

جاء تعريف الدولة المدنية في ويكيبيديا: «الدولة المدنية هي دولة تحافظ وتحمي كل أعضاء المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم القومية أو الدينية أو الفكرية وهناك عدة مبادئ ينبغي توافرها في الدولة المدنية والتي إن نقص أحدها فلا تتحقق شروط تلك الدولة أهمها أن تقوم تلك الدولة على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات... الخ، ومن أهم مبادئ الدولة المدنية أنها لا تتأسس بخلط الدين بالسياسة كما أنها لا تعادي الدين أو ترفضه وأهم الفوارق بين العلمانية والمدنية كلاهما لا يدعوان إلى مفهوم ديني للدولة ولكن العلمانية ترى أن الدين لديه شكل معين للدولة وبالتالي فهو خطر يجب فصله بينما المدنية ترى أن الدين ليس لديه شكل للدولة فالنبي مات دون تحديد شكل نظام الحكم (ملكي- سلالي- عسكري... الخ) والعلمانية تدعو للمساواة والمدنية تدعو للعدل والمساواة تعني فرض قانون واحد على الجميع دون اعتبار الأغلبية أو المناسب للناس. والولايات المتحدة ذات نظام مدني مع بعض العلمانية وعدل الكونجرس لاحقاً قوانينه التي تنص على منع غطاء الرأس لتسمح لنائبة بدخول المجلس لكن معظم الدول العلمانية لا يمكنها قبول ذلك... الخ»، وأقول هذا الكلام فيه تزوير لحقائق فكرية وواقعية ويتجسد فيه الجهل في أبهى صورة ولا أدري كيف ظنوا أنهم سيخدعون المسلمين بالبدعة الجديدة، وهي الدولة المدنية ألا يعلمون أننا أساتذة العلم الفكري واليكم الأدلة :

١- تم اختراع مصطلح الدولة المدنية لأن العلمانيين العرب ومن وراءهم الغرب العلماني أدركوا أن العلمانية كفر في ميزان الإسلام وأن الشعوب العربية ترفضها وطردتها من الباب ولهذا حاولوا إدخالها من الشباك بقناع جديد اسمه الدولة المدنية لإيهام

الناس أنهما شيئان مختلفان مع أنه واضح جداً أن كل من الدولة العلمانية والمدنية ليستا ذات منبع ديني أي هما علمانيتان ولكنهم حاولوا من باب الخداع جعل الدولة المدنية أرحم فهي لا تعادي الدين ولا ترفضه وهذا اعتراف بأن العلمانية تعادي الدين وتحاربه وتكرهه وهذا ما كنا نقوله والجميل أن الدول المدنية تستخدم نفس العبارات الجميلة للعلمانية مثل أنها تقبل الآخرة وتريد السلام... الخ وهذا اعتراف أن العلمانية عجزت عن تحقيق ذلك أو كانت كاذبة في ذلك وهذا ما كنا نقوله أيضاً .

٢- أول مرة أعرف أن الولايات المتحدة دولة مدنية وليست علمانية بل العالم كله أول مرة يعرف ذلك لأننا كنا نعتقد أنها زعيمة الدول العلمانية فهي إذن ذات نظام مدني مع بعض العلمانية وهذا «التحول الفكري الكبير» حدث لأن الكونغرس سمح لنائبة متحجبة بدخوله فيا له من فرق فكري شاسع بين العلمانية والمدنية واعتقد أن عبارة «مع بعض العلمانية» أمر تعجز عقول العباقرة عن تفسيره .

٣- من الجميل استشهادهم بالنبي ﷺ وهذا يعني أن الدولة المدنية مخصصة للعالم الإسلامي مع أن الرسول ﷺ لم يقل يا مسلمين دولتكم دولة مدنية بل ما يعرفه المسلمون أن تطبيق الشريعة الإسلامية هو الذي أمرنا الله تعالى به وأقول للعلمانيين لا تحرثوا في البحر فلن يقبل المسلمين بغير الدولة الإسلامية فكونوا واقعيين حتى لا تعيشون في غربة وعزلة وفشل وخيال في المحيط الإسلامي الكبير .

٤- لا أحد يعرف متى وأين ولدت الدولة المدنية؟ ومن هي الدول المدنية في العالم؟ وهل حدث صراع فكري وسياسي بين الدولة المدنية وأهلها وبين الدولة العلمانية وأهلها أم أن الحكاية كلها خيال وسراب وأوهام وإذا كان الأمر كذلك فكان على الأقل يمكن صناعة كلام فارغ أكثر إقناعاً .

٥- لا يعرف العلمانيون إلا نوعين للدولة. الدولة العلمانية التي يقودها العلمانيون والدولة الدينية التي يقودها رجال الدين في حين أن الدولة الإسلامية هي دولة يقودها الإسلام ولا يقودها رجال الدين والحكم فيها للشعب وهي الدولة التي تجمع المبادئ الفكرية الصحيحة بالعقول الحكيمة بالحقائق الواقعية إن كان الشعب يريد الرقي الحقيقي في مختلف الجوانب .



انصار العلمانية

عيد الدويهي

## هل دمرت العلمانية الفرد والدولة ؟

إذا سلطنا الأضواء على نتائج العلمانية الفكرية والواقعية سنجد أنها صنعت دماراً كبيراً في الفكر والواقع عند الأفراد والدول وما بينهما وهذا لا يتعارض مع تحقيقها نجاحات قليلة فلا يوجد فكر ديني خاطئ أو علماني ليس فيه بعض المبادئ الفكرية الصحيحة ولكن ثمن الضلال مدمر إذا كان في الفكر واليكم ما يثبت ما أقول :

١ - تدمير الأفراد: فتحت العلمانية كل أبواب الجهل الفكري العقائدي والسياسي والاجتماعي وغير ذلك عندما قالت لا توجد مبادئ فكرية صحيحة وتركت عقول العلمانيين تقتنع بمبادئ فكرية خاطئة وهي تعتقد أنها صحيحة ولا شك أن الغالبية الساحقة من العلمانيين لم تقرأ كتب كثيرة فلسفية ودينية ناهيك عن التخصص في عالم الفكر فهم مشغولون بحياتهم الشخصية والعامة ومن لديه وقت أو تخصص في الفلسفة فلن يعرف المبادئ الصحيحة لأنه يبحث عنها بعيداً عن الدين الصحيح ولهذا تعاملوا بسطحية مع المبادئ واقتنع كثير من العلمانيين بمبادئ قليلة لأن علم المبادئ الفكرية الصحيحة كبير وشامل ومتكامل، وهنا يظهر فارق كبير جداً بين الإسلام والعلمانية فالإسلام يعطيك كل المبادئ الفكرية الصحيحة على طبق من ذهب أما العلمانية فتقول ابحث يا علماني عن المبادئ الصحيحة فأنا عاجزة وجاهلة ولا يعرف العلمانيون أهم علم في العلم الفكري وهو معرفة الله سبحانه وتعالى ولماذا خلقنا وهم أيضاً لا يعرفون المبادئ الفكرية المتعلقة بالدولة ولهذا تخطبوا من مبادئ شيوعية إلى رأسمالية إلى غيرها كثير وأدى ذلك أيضاً إلى اختلافات فكرية أساسية بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأبناء وبين الأخوة وبين الأسرة والأقارب... الخ وتجادلوا ونادراً ما يقنع بعضهم

بعضا وهذا وضع صنع انحرافات كثيرة ومشاكل متنوعة فأصبح عندهم نسب عالية من الفسق والإجهاض والمثلية والطلاق والعنوسة والقلق والملل وشرب الخمر وإدمانها هذا غير عشق المظاهر وتبذير المال وامتلات عقولهم بمبادئ عنصرية وأنانية ومادية وانعزالية وطبقية وغرور ويأس وحزن... الخ وقد يقول قائل إن الانحرافات موجودة عند المسلمين وأقول نعم ولكن الفرق كبير في حجمها ونوعها ولا شك أن المسلمين الملتزمين الواعين تنخفض الانحرافات عندهم بنسبة كبيرة جداً وهذا هو الرقي الذي تريد تحقيقه العلمانية وفشلت فيه وأنه هنا أن كلما ضعفت المبادئ المسيحية في الغرب وزاد تأثير العلمانية كلما زادت الانحرافات وتدمر الإنسان الغربي وهذه أمور شاهدناها في الخمسين سنة الماضية بصورة واضحة وتثبتها الأرقام العالمية ولكن الإعلام العلماني ينقل لنا صورة شاب وسيم يقابل فتاة جميلة يتكلمون عن الحب ويمارسون الجنس في حين أن الصور الحقيقية لا ينقلها فلا يتكلم عن العنوسة والطلاق والمشاكل الزوجية وحياة كبار السن وعقوق الوالدين وأرجو أن يقوم المسلمين في الغرب بتصوير أفلام فيديو تثبت للغرب والعالم شقاء حياتهم وسعادة حياة المسلمين لأن العلمانيين في الغرب يظنون أن أوضاعهم السيئة هي أوضاع طبيعية وأنهم أرقى شعوب العالم والحقيقة أنهم الأغنى ولكنهم تعساء .

٢- تدمير الدول: إذا كانت الدول العلمانية الغربية وصلت إلى بعض المبادئ الصحيحة مثل الديمقراطية وكثير من العدل وحرية الرأي وطبقت هذه المبادئ ولم يطبقها كثير من الدول الإسلامية فإن ما أفسدته العلمانية في الدول أكثر بكثير فقد صنعت دول علمانية رأسمالية وشيوعية واشتراكية وعنصرية وغير ذلك وتحاربوا فيما بينهم حروب عسكرية واقتصادية وفكرية وسياسية وغير ذلك ولكنهم لم يسموا الحروب

بينهم حروب علمانية ولكنهم نسبوا الحروب التي قبلها للأديان حتى لو كان الدين الصحيح يتبرأ من كثير منها وأيضاً شنت الدول العلمانية المختلفة حروب على الدول الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية والشمالية وأبادوا شعوب وقتلوا أحراراً واستعمروا دول كثيرة وهذا الوضع مستمر بصورة أو أخرى منذ خمسة قرون حتى يومنا هذا وقتلوا في كل حروبهم وحماقاتهم مئات الملايين ويكفي أن نعرف أنه قتل في الحرب العالمية الثانية وهي بين دول علمانية ومدتها ست سنوات أكثر من خمسين مليون إنسان أغلبهم مدنيين واستخدموا قنابل نووية وغيرها لقتل المدنيين وأرجوا أن تسلطوا الأضواء على ما فعلته فرنسا في الجزائر وأفريقيا ثم تكلموا بعد ذلك عن مبادئ الثورة الفرنسية أي الحرية والعدل والمساواة وتكلموا أيضاً عن إغلاق فرنسا للمساجد وحرية المرأة المسلمة في لبس الحجاب في فرنسا وغير ذلك وما يتحكم في الدول العلمانية الديمقراطية هي القوة سواء قوة تصويت أو قوة مال أو قوة إعلام أو قوة عرق أو غير ذلك فالقوة هي من تصنع مبادئهم ولهذا لا تتصادم عندهم المبادئ مع الأقوياء لأنهم من يصنعونها وإذا كان هذا ما يحدث في دول علمانية ديمقراطية فما يحدث في الدول العلمانية الديكتاتورية أسوأ ففكر دولة وقوانينها يتغير بتغير الحاكم ويجب أن يكون الحاكم هو الأقوى وإلا سيقتل أو يعزل ولهذا أعطوا سلطة كبيرة للأنظمة البوليسية والمخابرات ولازال الصراع الأكبر في العالم الإسلامي هو الصراع بين الإسلام والعلمانية فالدول العلمانية تريد فرض العلمانية بالقوة وشعوبنا تقاوم إذن العلمانية هي العدو الأول للإسلام والمسيحية والشعوب وحريتها في تقرير مصيرها .

# أنهار العلمانية

## عيد الدويهي

## أسباب ثقة العلمانيين بالعلمانية

هناك عدة أسباب أدت إلى ثقة العلمانيين بأن العلمانية فكر صحيح ومن هذه الأسباب ما يلي :

١ - الجهل بعالم الفكر: قام دكتور علماني عربي بانتقاد أوضاع جامعة بحضور وزير التعليم وقال كلام يبدو جميلاً ومقنعاً إلى درجة أن صفق له بعد أساتذة الجامعة وعندما تكلم الوزير وهو لأسباب مختلفة أكثر معرفة بالواقع الجامعي أثبت أن هذا الدكتور يجهل حقائق أساسية وهذا ما يحدث عندما يتكلم العلمانيون في الفكر فكلام بعضهم على الأقل يبدو جميل ومقنع ولكن من يعرف العلم الفكري (الإسلام) أو حتى من عنده ثقافة صحيحة في عالم الفكر والمبادئ يدرك كم هم جهلاء وسطحيين وعلى سبيل المثال لا يوجد شيء في عالم الفكر اسمه «الحرية والعدل والمساواة»، فهذه شعارات وأهداف عامة وألاعيب سياسية وهي تخاطب العواطف لا العقول وأطالب أن يبدأ العلمانيون فوراً بقراءة كتب الفلسفة والأديان حتى يقتنعوا أن العلمانية والجهل الفكري هما وجهان لعملة واحدة ومما ساهم في بقاء اقتناع العلمانيين بالعلمانية أنها تجيد الهروب من الحوار الفكري الجاد وتتجاهل قضايا فكرية هامة وتخلط المبادئ بالواقع .

٢ - تشويه الأديان: نجحت العلمانية إلى أبعد مدى في استغلال سلاح الهجوم على الأديان وخاصة الإسلام والمسيحية وأهلها وتشويههما فهم ينسبون للإسلام الإرهاب والتطرف والتشدد والرجعية وموالاته الظالمين وغير ذلك ومثل هذا يفعلونه مع أهله فحتى النوايا التي في القلوب يشوهونها ومن يسمع كلامهم سيقنع أنه لا يوجد في الإسلام مبدأ صحيح مع أن كله مبادئ صحيحة وسيقنع أن ليس

في واقع المسلمين أو تاريخهم أي إيجابيات مع أنه أفضل بكثير من تاريخ الدول العلمانية ويقول واقع الدول الغربية العلمانية أن الأفراد والأسر والمجتمع يعيشون في شقاء كبير جداً ومع هذا يتجاهل العلمانيون ذلك وكأن واقعنا الاجتماعي سيصبح راقياً إذا زادت الانحرافات الاجتماعية ووصلت إلى الأرقام التي في الغرب أي زادت نسبة الطلاق والعنوسة والإجهاض والفسق والخيانة الزوجية والأبناء غير الشرعيين والمثلية وشرب الخمر والانتحار والأمراض النفسية وغير ذلك وكثرة الاتهامات العلمانية تجعل من لا يصدق هذا الاتهام يصدق الثاني أو الثالث أو غير ذلك فكأن العلمانية تلعب دائماً في مباراة مع الإسلام ولكن اللعب كله في نصف الملعب الإسلامي فتبعد الناس عن فشلها وضعفها وضياعها ولا حظت أن كثيراً ممن اقتنعوا أن أديانهم وطوائفهم باطلة أصبحوا علمانيين لأن صورة الإسلام الحقيقي تم تشويهها في عقولهم من العلمانية أو من أديانهم الباطلة ولأن التشويه كبير فهو يحتاج إلى علاج طويل .

٣- الدفاع الإسلامي: انشغل المسلمون بالدفاع عن الإسلام وأهله وهذا أمر مطلوب ولكن أهم منه بكثير تسليط الأضواء على العلمانية نفسها وأهلها وواقعها وتاريخها وحروبها ومما يؤسف له أن الغالبية مما كتبه علماء المسلمين ومثقفهم في نقد العلمانية هو سطحي أو جزئي ولا تجد جهود فردية وجماعية تؤلف كتب عالية المستوى في هذا الموضوع ومن الغريب أن تجد كثير من التخصصات الإسلامية ولا تجد متخصصين في نقد العلمانية مع أنها الفكر السائد عالمياً وهي العدو الأول للإسلام وأهله ولن يتحطم الصنم العلماني إن لم نقدفه بالنقد العلمي وأطالب وفوراً آلاف المسلمين بالتخصص في نقد العلمانية ويعمل حوارات في كل بقاع العالم ويمختلف اللغات مع العلمانيين .

٤- الشك بالعلمانية: يشجع العلمانيون الناس ليلاً ونهاراً على الشك في صحة الإسلام مما زاد كثيراً من أعداد الزنادقة والملاحدة ولكنهم لا يشكون أبداً في صحة العلمانية مع أنها فكر هزيل ومع أنهم يقولون أنها ليست مقدسة أو فوق الشبهات إلا أنهم ضمناً يعاملونها كذلك ومن الغريب أن فشلها واضح فهي أولاً تقول أنا جاهلة ولا تعرف المبادئ الفكرية الصحيحة واقتنعوا بما تقوله عقولكم. ثانياً: أن ما تقوله عقول العلمانيين هو مبادئ متناقضة. ثالثاً: إن عمر العلمانية خمسة قرون وحتى الآن لم يحدد العلمانيون المبادئ الفكرية الصحيحة أو حتى يحددوا مبادئهم وحتى يقتنع العلمانيون بضياعهم أطالبهم بأن يحددوا أي المبادئ المتناقضة التي اقتنعت بها عقولهم يؤيدها العقل الحكيم والعلم الحقيقي وأيها يرفضها وجواب هذا السؤال كافي لأن يكفروا بها .

٥- رضى الله أولاً: عندما ترى ثقة العلمانيين بالعلمانية فاعلم أن كثير منهم إن لم أقل كلهم لم يجعلوا هدفهم الأول هو رضى الله سبحانه وتعالى وستجد أن أهدافهم دنيوية ومن سنن الله سبحانه وتعالى بأنه يهدي من يريد الهداية ويسعى لها قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) سورة العنكبوت، وقال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٠٨) سورة المائدة، وقال تعالى ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ (٣٠) سورة النجم.



## كتب للمؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية «دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي».
- الطريق إلى السعادة .
- إصلاح الشعوب أولا .
- لا للتعصب العرقي .
- عجز العقل العلماني .
- الكويت الجديدة .
- العلمانية في ميزان العقل .
- العلمانية تحارب الإسلام .
- تطوير البحث العلمي الخليجي .
- الليبرالية الضائعة .
- العلم يرفض الليبرالية .
- العلمانية منبع الضياع .
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة .
- لا لأبحاث الجامعات .
- المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول .
- كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟

- التخطيط الوهمي .
- إصلاحات شعبية .
- من المخطئ في فهم العلمانية ؟
- الطريق إلى التقدم العلمي .
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الاستراتيجي
- أين السلطة العلمية ؟
- تطوير السلفيين .
- تطوير الليبراليين .
- الإصلاح العلمي أولاً .
- نهاية العلمانية .
- أنصار الوحدة الوطنية .
- عجز العلماء العرب .
- العلمانية في ميزان العلم .
- أين عقل الدولة ؟.
- خرافات علمانية.
- تطوير العقل العربي .
- العلمانية دمرت المرأة.
- انهيار العلمانية .



تم  
بحمد الله



